مختارات
من الشعر المعاصر

١

# المختارات الشعرية

## وقضايا الوطن العربى

محمود سامى البارودى
أسماعيل صبرى
أحمد شوقى
حافظ إبراهيم
وآخرون

Bibliotheca Alexandrina
0127141

# المختارات الشعرية

## وقضايا الوطـن العربى

مختارات من الشعر المعاصر

# المختارات الشعرية

## وقضايا الوطن العربى

◈ البارودى ◈ إسماعيل صبرى

◈ أحمد شوقى ◈ حافظ إبراهيم

تأليف

د. عبد العزيز شرف

الناشر

**دار قباء** للطباعة والنشر والتوزيع (القاهرة)

**عبده غريب**

الكتـــــــاب : المختارات الشعرية.. وقضايا الوطن العربى

المـــــؤلـــــف : د. عبدالعزيز شرف

رقـــم الإيـــداع : ٩٩/١٧٥٥٥

التـــرقـــيم الدولى : 977-303-319-1

I S B N

تاريخ النشـــــر: ٢٠٠٠م

حقوق الطبع والترجمة والاقتباس محفوظة

النـاشـــــــر : دار قباء للطباعة و النشر والتوزيع (عبده غريب)

شركة مساهمة مصرية

الإدارة : ٥٨ شارع الحجاز - عمارة برج امون - الدور الأول - شقة ٦

☎ ٢٤٦٢٥٦٢- فاكس / ٢٤٧٤٠٣٨

التـــــــوزيـع : ١٠ شارع كامل صدقى الفجالة (القاهرة)

☎ ٥٩١٧٥٣٢ / ✉ : ١٢٢ (الفجالة)

المـــطـــابـــع : مدينة العاشر من رمضان - المنطقة الصناعية (C1)

☎ ٠١٥/٣٦٢٧٢٧

رئيس مجلس الإدارة / أحمد غريب

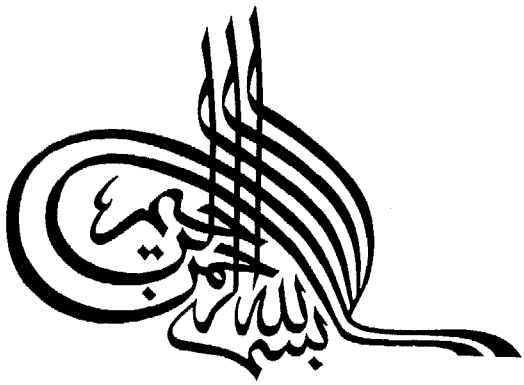
بسم الله الرحمن الرحيم

الجزء الأول

# المدخل ..

# المختارات الشعرية

# المدخل : المختارات الشعرية

يرتكز التفسير الإعلامى للأدب على أساس من الجوهر الاتصالى للعملية الإبداعية فى الشعر والنثر .. وتأسيساً على هذا الفهم، تتحدد عناصر التفسير الإعلامى للأدب فى العناصر التالية: "من - يقول ماذا - لمن - وما تأثير ما يقال؟ وفى أى ظروف؟ ولأى هدف؟ وبأى وسيلة؟". وهى عناصر تتألف منها الوحدة الاتصالية فى العمل الأدبى، فالأديب والرسالة والوسيلة والمستقبل والاستجابة إنما تمثل حلقات متصلة فى سلسلة واحدة.

وإذ نعرض اليوم للتفسير الإعلامى للمختارات الشعرية، نجد أن عنصر "الوسيلة" الاتصالية يتصدر عناصر التفسير الإعلامى للأدب؛ حيث يعنى بدراسة عملية الاتصال وإمكاناتها وخصائصها، سواء كانت بصرية أو سمعية أو بصرية سمعية معاً .. وفقاً لنظرية الإعلام، فقد انتقلت الحضارات من الحضارة السمعية إلى حضارة التدوين، إلى الحضارة الطباعية، ثم حضارات التلغراف والتليفون والسينما والإذاعة والتليفزيون حتى حضارة الآلية الذاتية [1] .

(١) د. عبد العزيز شرف: التفسير الإعلامى للأدب، القاهرة، ١٩٨٠، ص ٤٣.

وتأسيساً على هذا الفهم؛ نذهب إلى أن الحضارة السمعية هى التى جعلت الوزن المقسم بالأسباب والأوتاد والتفاعيل خاصة عربية؛ وهى أيضاً – أى الحضارة السمعية –أبدعت "نظام" الرواية؛ كنظام إتصالى؛ فكان الخطيئة راوية زهير؛ وابنه كعب، وكان زهير راوية أوس بن حجر، وكان كثير راوية جميل، وجميل راوية هدبة بن خشرم، الذى كان – بدوره – راوية الحطيئة. كما وجد "رواة للشعراء لا لشاعر فحسب؛ مثل مخرمة بن نوفل، وعقيل بن أبى طالب، وعبد الله بن العاص. وفى القرن الثانى الهجرى قام رواة اللغة وعلماؤها بجمع الشعر إلى جانب روايته من أمثال أستاذ الرواة: أبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤ هـ)، ومنهم: المفضل الضبى (ت ١٦٨هـ)، وخلف الأحمر (١٨٠هـ) وحماد الراوية (ت ١٥٥هـ) وأبو زيد الأنصارى، وابن سلام الجمحى (ت ٢٣١هـ)، وأبو سعيد السكرى (ت ٢٧٥هـ) وأبو عمرو الشيبانى (ت ٢١٣هـ) ومحمد بن حبيب (ت ٢٤٥هـ)، وعلى الطوسى (ت حوالى منتصف ق ٣هـ) وابن السكيت، وثعلب الكوفى (ت ٢٩١هـ) وغيرهم من الأعراب الرواة". [1].

(١) د. يوسف نوفل: المكتبة العربية – تاريخها – تراثها – حاضرها، القاهرة، دار الغد العربى، ١٩٨٩، ص٦٠.

ومن الرواة إلى جامعى دواوين الشعراء، وأشعار القبائل؛ والمختارات الشعرية، والمختارات المتنوعة؛ يبين أثر الحضارة الاتصالية فى الانتقال من الحضارة السمعية إلى حضارة التدوين؛ حيث تستخدم وسيلة جديدة من الألف بناء الصوتية؛ واتساع نطاق القراءة؛ وحيث يستجيب الأدب العربى إلى بعض مطالب حضارة التدوين؛ فتتنوع فنون الكتابة وتنشأ الرسائل والخطب؛ وتتنوع اهتمامات العلماء والأدباء؛ وتصبح "**المختارات الشعرية**" فى ضوء هذا الفهم الاتصالى "أكثر إتساعاً وتنوعاً من الديوان؛ كما تصبح أشمل فى تصوير عصرها وبيئتها من الديوان المفرد؛ وهى بذلك تمثل ذوق عصرها، لا ذوق شاعر فحسب"؛ على حد تعبير د. يوسف نوفل، الذى يذكر لنا من هذه المختارات: ما يسمونه "**كتب القصيد**" وهى أربعة: **المفضليات؛ والأصمعيات، وجمهرة أشعار العرب، ومختارات ابن الشجرى**؛ ويذهب مؤرخو الأدب إلى أن "**المفضليات**" للضبى تتقدم ما وصلنا من مختارات شعرية قديمة صنفت فى القرن الثانى الهجرى؛ صنفها المفضل بن محمد بن يعلى الضبى الراوية الكوفى (ت١٦٨)هـ أو (١٧٨هـ) ويبدو مما يرويه ابن النديم أن عنصر الاختيار كان قائماً ذلك أن اسم المجموعة كان (الأشعار المختارة) ثم عرف بنسبته للمفضل.

ونلتقى فى حضارة التدوين بحماسة **أبى تمام** التى تضم أحد عشر باباً هى: (الحماسة – المراثى – الأدب – النسيب – الهجاء – الأضياف – المديح – الصفات – السَّير والنعاس – الملح – مذمّة النساء). كما نلتقى **بحماسة البحترى** (ت ٣٨٤هـ) **وحماسة ابن الشجرى** (ت ٥٤٢هـ) ومختاراته (**أو ديوان مختارات الشعر العربى**). كما نلتقى بنماذج أخرى للمختارات فى **حضارة التدوين؛** مثل "**غرائب التنبيهات فى عجائب التشبيهات**" لعلى بن ظافر الأزدى من أدباء القرن السادس الهجرى؛ى والمختارات الشعرية لمجد الملك أبى الفضل جعفر بن شمس الخلافة الأفضل، ومختارات من أبيات الشعر مع شرح يسمى (**المضنون به على غير أهله**) لعبيد الله بن الكافى العبيدى، **ومنتخب القصيد والأشعار لفضلاء الأعصار** يضم مختارات لشعراء بغداد والجزيرة، **والمختار من دواوين المتنبى والبحترى وأبى تمام** لعبد القاهر الجرجانى، **والتذكرة الشعرية فى الأشعار العربية** لمحمد ابن عبد الرحمن بن عبد المجيد العبيدى والقرن الثامن الهجرى، **والأنوار ومحاسن الأشعار** لأبى الحسن على ابن محمد بن المطهر العدوى المعروف بالشمشاطى [1] .

(١) المرجع نفسه ، ص ١٠١.

إن الحضارة الإسلامية؛ كانت تقوم على الكلمة المكتوبة؛ فقد أثبت البحث أن بعض الشعر الجاهلى تحدّر إلى العرب عن طريق الكتابة، بالرغم من أن الشعر يعتمد فى الدرجة الأولى على الرواية لا على الكتابة. ففى القرن التاسع للميلاد كان من البداهة عند الناس أن النتاج العلمى والأدبى بجميع فروعه إنما يتم عن طريق تدوينه – فإن المعرفة فى نظر الجاحظ؛ هى المعرفة التى يعتمد حفظها على الكتابة والتدوين. فقد جاء فى كتاب الحيوان : "قال بعضهم: كنت عند بعض العلماء، فكنت أكتب عنه بعضاً وأدع بعضاً. فقال لى: أكتب كل ما تسمع فإن مكان ما تسمع أسود خير من مكانه أبيض"[1].

وقد ألف الشيخ عبد الباسط بن موسى بن محمد العلوى المتوفى فى دمشق سنة ٩٨١هـ = ١٥٧٣م، كتاباً سماه "**العيد فى أدب المفيد والمستفيد**" عالج فيه قضية أسلوب الرواية المدونة للعلم وأساليبها وطرائقها وشروطها، كما ألف ابن جماعة "**تذكرة السامع والمتكلم فى أدب العالم والمتكلم**" وهذان الكتابان كما يقول

(١) الجاحظ: كتاب الحيوان جـ١ ص ١٩-٤٨، فرانتز روزنتال: مناهج العلماء المسلمين فى البحث العلمى، ترجمة د. أنيس فريحة؛ بيروت، ص ٢٢.

"مرجليوث" "لا مجال للشك فى قيمة كل منهما لمن ينشد الدقة والأمانة" (١).

والدقة والأمانة؛ من أهم سمات حضارة التدوين بصفة عامة؛ وفى جمع وتدوين المختارات الشعرية بصفة خاصة؛ حيث حلّت العين محل الأذن؛ فى حضارة التدوين؛ كوسيلة للحس يكتسب الإنسان معلوماته عن طريقها؛ حين "تجّمد" الكلام البشرى زمنياً؛ بفضل الحروف الهجائية التى تقوم على بناء الأجزاء أو القطع المجزأة والتى يجب أن توضع مع بعضها البعض فى أشطر وفى ترتيب معين لأبيات القصيدة؛ ليصبح لها معنى. وتقوم الحضارة التدوينية على تعليم القراءة والكتابة – لأنها – كما يذهب التفسير الإعلامى للأدب حين تمد حاسة البصر فى الزمان وفى المكان فإنها تزودها بالقدرة على توحيد الثقافات: ففى الثقافة القبلية تسيطر على التجربة حياة حسية سمعية تكبح القيم المرئية. وحاسة السمع – على خلاف "العين الباردة المحايدة.." – بتعبير "ماكلوهان" – تكون مفرطة الحساسية، دقيقة، وشاملة.

(١) د. عبد العزيز شرف: السابق، ص ٥٣.

ولذلك حرص أصحاب المختارات فى حضارة التدوين؛ ثم فى حضارة الطباعة من بعد، على الدقة؛ والتنوع؛ فى تمثيل مدارس أدبية واتجاهات فنية متعددة، حتى لنقول مع السابقين: إن اختيار الرجل جزء عن عقله ومن ذوقه؛ **وأما المختارات الأدبية تضم عدة أصوات، كل منها يؤدى صوتاً متفرداً، بملامحه وسماته، وكل منها يعالج القضايا الفنية مرتكزاً على خبرات** ذوقية وفنية قد تكون أتيحت له فى بيئة مختلفة عن البيئة التى أتيحت لزملائه فى المختارات، وقد تكون مولودة فى مهاد ثقافة تختلف عن ثقافة غيره. ومن هنا كان للمختارات الأدبية لونها ومذاقها، وبخاصة أنها تنتسب إلى من " نضج ذوقهم وصح حسهم الأدبى " [1]، هؤلاء أيضاً هم الذين أفادوا من الحضارة الطباعية فى إحياء التراث المخطوط اولاً؛ ثم فى تقديم مختارات جديدة ثانياً؛ ذلك أن اختراع "جوتنبرج" قد أنتج ثورة الحروف الهجائية؛ فأسرعت الكتب بعملية فك الرموز التى تمثل صلب عملية القراءة، وتعددت النسخ المتطابقة، وساعد المطبوع على نشر الفردية، لأنه شجع – كوسيلة أو أداة شخصية للتعليم على

(١) د. يوسف نوفل: السابق، ص ١٠٠.

المبادرة والاعتماد على الذات.. ولكن المطبوع عزل البشر، فأصبحوا يدرسون وحدهم، ويكتبون وحدهم، وأصبحت لهم وجهات نظر شخصية يعبرون عنها للجمهور الجديد الذى خلقه المطبوع.

ونكتفى هنا بالحديث عن أثر المطبوع على المختارات الشعرية؛ بالاشارة إلى نشر المختارات التى تم صنعها فى حضارة التدوين؛ وأدت الطباعة إلى تيسير تداولها؛ وإلى المختارات التى صنعها أبناء الحضارة الطباعية أنفسهم؛ مفيدين من تراث التدوين؛ ومن نتاج الطباعة معاً.

من هذه المختارات : "**مختارات حسين المرصفى**" فى الجزء الثانى "الوسيلة الأدبية"، **ومختارات حافظ إبراهيم؛ ومختارات من أراجيز العرب وشرحها للسيد توفيق البكرى**، التى صدرت سنة ١٣١٣هـ؛ **ومختارات جورجى زيدان، ومختارات البارودى** الذى اختار قصائد لثلاثين شاعراً من الشعراء العباسيين منذ بشار، **والروائع لشعراء الجيل** لمحمد فهمى؛ **ومختارات العلامة أحمد تيمور**: طرائف من روائع الأدب العربى؛ ومختارات من الشعر الجاهلى **ودواوين الشعراء الستة الجاهليين** شرح وتعليق عبد المتعال الصعيدى، **والمنتخب من أدب العرب** جمع وشرح وأحمد

الاسكندرى وأحمد أمين وعلى الجارم، والبشرى و د. شوقى ضيف، **ومقتطفات من كتب الأدب العربى** جمع واختيار وتعليق د. طه حسين، وعبد السلام هارون وعلى البجاوى، وإبراهيم الأبيارى" [1] وغيرها من المختارات الشعرية والنثرية.

(١) المرجع نفسه .

# مختارات الزهور

وفى عام ١٩١٤ أصدر الصحفى والكاتب المعروف **أنطون الجميل**؛ المجموعة الشعرية التى نقدمها اليوم باسم "**مختارات الزهور**" انتقى فيها باقة من القصائد التى نشرت فى "**المجلة المصرية**" التى أصدرها **خليل مطران**. وفى مجلة "**الزهور**"[1]؛ وهى المجلة التى أصدرها الجميل شهريا بالاشتراك مع الأديب اللبنانى **أمين تقى الدين**، وكانت هذه المجلة – كما يقول المرحوم إبراهيم عبد القادر المازنى – "مثالاً لحسن الطبع وأناقته، ولست أذكر أنى وقعت فيها على غلطة مطبعية واحدة حتى ولا فى الشكل، وكان لا ينشر الشعر فيها إلا مشكولاً، أما النثر فكان يكتفى فيه بما لا غنى عنه أو بما يكسب المجلة رونقاً؛ وكانت المجلة تمثل نزعته وما يؤثره لنفسه من نهج فى الحياة فما دخلت قط فى جدل ولا أثارت مسألة خلافية ولا تعرضت للمناضلة بين الأدباء والشعراء الأحياء منهم والأموات وكان همها التعريف ونشر المطوى وإذاعة البراعات".

---

(١) المجموعة الكاملة لمجلة الزهور ، ٤ مجلدات ؛ الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة .

يقول محمود تيمور عن مجلة "الزهور" إنها وثبة جديدة فى صحافة الأدب: أناقة فى الطبع. جد فى الإخراج والتنسيق. انتقاء للرسوم والصور. فإذا المقال يجتذبك بخلابة منظره، قبل أن يمتعك بجذوة خبره. وإذا أنت مفتون بهذا التفنن فى تجلية الروائع العربية".

أصدر أنطون الجميل وأمين تقى الدين هذه المجلة الأدبية باسم "الزهور" عام ١٩١٠؛ واستمرت فى الصدور إلى أن نشبت الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤؛ فكف صاحباها عن إصدارها. وعند هذا التاريخ، يتوقف مؤرخو الصحافة المصرية إذ اعتبرت مصر تحت الحماية البريطانية فى الحرب العظمى منذ ٢ نوفمبر عام ١٩١٤ [١] فلم "تعد الصحافة المصرية قادرة على أداء وظيفتها إذ خضعت لرقابة الرقيب، ثم أعلنت الهدنة وأخذ المصرية يطالبون بحقهم فى الحياة الحرة المستقلة"[٢] . أصاب "مجلة الزهور" ما أصاب الصحافة المصرية فى ذلك التوقيت الدالّ؛ بعد أن استمرت فى الصدور خمس سنوات فى عهد عباس الثانى الذى يعتبر "أعظم عهود الصحافة المصرية فى تاريخها إلى الحرب العظمى، لأن مناصرته لها ولرجالها نشأ عنها نشاط أدبى منقطع النظير، فإلى عهده ويرجع سجال الصحف فى

(١) الوقائع المصرية - عدد خاص ٢ نوفمبر عام ١٩١٤.

(٢) د. إبراهيم عبده: تطور الصحافة المصرية، القاهرة مكتبة الآداب؛ ١٩٥٢، ص ٢٠٣.

الآداب والاجتماعيات، وفى عصره عرف **شوقى وحافظ** وغيرهما من الشعراء والناثرين، بل من بينهم من كان فى معيته وركابه ومن عاش فى عطفه وبرّه، ونشرت له الصحف أفضل المقالات وأروع القصائد، وفى عصره نشأت فئة من الشباب كان لها فى الميدان الصحفى بعد الحرب أبعد الأثر وهؤلاء من تلامذة صحف عباس الثانى وطلابها المجدين" [1] سواء كانوا من المصريين أو من أبناء الشام. من هؤلاء أنطون الجُمّيل الذى ولد فى بيروت سنة ١٨٨٧، وتعلم فى كلية الآباء اليسوعيين وأتقن العربية والفرنسية؛ وعُيّن فى هذه الكلية نفسها مدرساً للبيان العربى، ولم يقتصر جهده على التعليم فقد كان يكتب أيضاً فى "**جريدة البشير**" التى كان يصدرها الآباء اليسوعيون فى ذلك الزمان، وفى سنة ١٩٠٦ نشر كتيباً بعنوان "**البحر المتوسط والتمدن**" وفى العام التالى نزح إلى مصر، ثم حدث الانقلاب العثمانى فى سنة ١٩٠٨، وكان من نتائجه شد أزر المصريين وتقوية "فكرة الحكومة الدستورية فى مصر"، وكان ذلك أمراً طبيعياً للصلات الأدبية والمادية بين التابع والمتبوع، فقد كان الكثيرون يرون مزاج البلدين واحداً فلا غرو أشتد ساعد الدستوريين فى مصر ومضت الصحافة المصرية تطالب بالدستور وامتلأت صفحاتها بالحديث عنه.

(١) د. إبراهيم عبده ص ٢٠٢.

ولم تكن الصحافة المصرية حديثة عهد بهذا الوضوع؛ فقد عنيت به منذ رياسة **مصطفى كامل** للحزب الوطنى، وقد كان لأثر مقالاتها صدرى فى الجمعية العمومية فى شهر مارس ١٩٠٧ حيث طالبت هذه الهيئة النيابية بإنشاء مجلس نيابى واضطرت الحكومة الفهمية إلى الرد عليها "بأن الوقت لم يحن لتشكيل مجلس نواب يُرجى منه النفع العام الذى ينتظر من المجالس النيابية ولكنها تشتغل الآن فى توسيع اختصاص مجالس المديريات".

كان أثر الانقلاب العثمانى على أنطون الجميل أن أصدر كتاباً بعنوان "أبطال الحرية" سرد فيه قصة الانقلاب وتحدث عن رجاله؛ على النحو الذى يفسر موقف صاحب الزهور؛ فكانت هجرته إلى مصر؛ فى التوقيت الذى قرأ الناس فيه منها قصيدة الشيخ إبراهيم اليازجى التى قال فيها:

تنبّهـــوا واستفيقـــوا أيّهـــا العـــربُ
فقد طمى الخطبُ حتى غاصت الركبُ
فيـــم التعـــلل بالآمـــال تخـــدعكمْ
وأنتمُ بين راحات القنا سلبُ
الله أكـــبر مـــا هـــذا المنـــام فقـــد
شكاكمُ المهدُ واشتاقتكمُ التربُ

كم تُظلمون ولستم تشتكون وكمْ
تُستغضبون، فلا يبدو لكـــم غضبُ

وقصيدته السينية التى مطلعها:

بنى العرب فيم الصبر والحال ما يُرى

وغيرها من القصائد الوطنية؛ التى ألجأت مطران نفسه؛ وأضرابه من عشاق الحرية إلى الهجرة من لبنان؛ فى الوقت الذى ازداد لهيب الوطنية فى نفوس الشباب؛ وكان الجيل الجديد من اللبنانيين والسوريين المثقفين يجاهد لتحقيق استقلال بلاده فوجدوا فى مصر والمصريين المثقفين صدراً رحباً منذ أواسط القرن التاسع عشر؛ ومجالاً لنشاطهم الثقافى والصحفى؛ فقد ظهرت وقتئذ "فى مصر نهضة علمية وأدبية جديدة برزت فيها طائفة من أعلام العلم والأدب أتاحوا لإخوانهم السوريين واللبنانيين التعاون معهم فى خدمة هذه النهضة"[1].

ويذكر مؤرخو الصحافة المصرية أن الخديو اسماعيل فتح صدر بلاده "للصحفيين الشاميين، فأقبل هؤلاء على اصطناع القلم واتخذوا الصحافة حرفة لهم حتى كان أكثر أصحاب الصحف من أهل الشام

(١) طاهر أحمد الطناحى: حياة مطران، القاهرة، الدار المصرية، ١٩٦٥، ص ٥٢، الهمشرى .

والبلاد المجاورة لها كصابونجى والنّحلة، وحموى وشعاع الكوكب، وتقلا والأهرام" [١] .

ويذهب د. إبراهيم عبده رحمه الله إلى أن البيئة المصرية؛والبيئة المصرية وحدها من بلاد السلطنة ؛ هى التى كانت تتمتع بحرية منقطعة النظير لا توجد فى سوريا ولا لبنان، والطبيعة المصرية والتفكير المصرى سمحا بوجود صحافة تُقرأ، لأن النهضة المصرية كانت أوسع مدى مما عليه بلاد الشرق جميعاً، وظروف الحياة المصرية بخديوها وأزماتها واضطراب الأفكار فيها بجديد فى شتى الميادين، كل ذلك جعل مصر تحتمل فى سعة آداباً وصحفاً وسياسة، وقد فرضت شخصيتها المعنوية المتميزة وجودها على الدولة العلية مستمدة هذا الوجود من تاريخ حافل وذكريات يحسب لها فى مقومات الشعوب ألف حساب، وقد ثبت أن الصحف الوطنية الخالصة التى ظهرت بجانب الصحف الشامية فى مصر لم تكن أقل منها نضجاً أو أثراً فى نفوس الناس وتهذيب الرأى العام، وأن مصر "لو لم يكن فى ربوعها الحرية وفى أمرائها الأريحية والتنشيط" كما يقول "لويس شيخو" لما قصدها فردٌ من هنا أو هناك [٢] .

(١) د. إبراهيم عبده: تاريخ جريدة الاهرام، القاهرة، دار المعارف، ١٩٥٠، ص ٦٠.

(٢) د. إبراهيم عبده: تطور الصحافة المصرية، السابق ص ٦٩.

هاجر أنطون الجميل إلى مصر عام ١٩٠٧ – كما تقدم – وكان قد سبقه إليها جيل من الأدباء والشعراء والصحفيين؛ فى مقدمتهم **خليل مطران** الذى نلتقى بقلمه فى "مختارات الزهور" وتحليله النقدى للشعراء الذين تتضمن قصائد لهم؛ وكان قد إلى مصر ١٨٩٢م؛ وكانت الإسكندرية أول ثغر نزل به منذ عامين بعد أن بارح بيروت مهاجراً ، فى طريقه إلى باريس؛ التى ما لبث أن بارحها قاصداً مصر؛ ليوجه الجيل الجديد من أبناء الشام فى مصر؛ ويكون له شأنه فى الحياة الأدبية؛ ويطلق عليه "شاعر القطرين"؛ وليلقى صاحب "الزهور" و "مختارات الزهور" بعد سنوات؛ كما ينعى سليم تقلا صاحب "الأهرام"؛ فى أغسطس ١٨٩٢ بقوله:

أأبقتْ لنا الدّنيا بقيّة أدمعٍ ... نُزودها صبرَ الفؤاد المُفجَّعِ
وهل أطلعت شمساً علينا صفت لنا ... بلا كدرٍ يغشى سناها كبُرقع
وأى سحاب قطّعتهُ فلم تسلْ ... سحابــةُ دمــعٍ من فراد مقطّعِ

من هذه الصورة ؛ يتضح لنا أهمية إصدار المختارات الشعرية فى العصر الحديث ولقد حرصت " دار قباء للطباعه والنشر " على أن تقدم للشباب خاصة هذا النوع من المختارات الشعرية فى ثوب قشيب من الطباعة والإخراج والتشكيل ؛ لتحقيقه التواصل بين

القارئ العربى ورصيده الشعرى فى العصر الحديث . وتبدأ سلسلة المختارات من الشعر المعاصر ، بتقديم مختارات من شعر : محمود سامى البارودى - أحمد شوقى - إسماعيل صبرى - حافظ إبراهيم- خليل مطران - أحمد محرم - على الدين يكن - حفنى ناصف ؛ وتواصل إصدارها لتغطى شعراء القرن العشرين ؛ وتقدم من أبرز المعاصرين مختارات من شعر نزار قبانى ، والسياب ؛ وصلاح عبد الصبور ؛ وعبد الوهاب البياتى ، وغيرهم . والله الموفق .

# مختارات الزهور

## مُقَدِّمَة

هذه مجموعةٌ شعرية لأمراء الشعر فى هذا العصر؛ واسمها يدلُّ على أن جُلَّ ما ورد فيها مختارٌ مما نشرتهُ مجلَّة الزهور، ولم تنشر الزهور فى سنواتها الأربع الماضية إلاَّ أطيبَ الشعر وأنفسهُ.

نهض الشعرُ فى هذا العصر نهضةً سَمَتْ به حتى طاولَ فى الفصاحة والبلاغة الذروةَ العليا التى تسنَّمها الشعر العربىّ فى عصوره الذهبية؛ بل بزَّ تلك العصورَ نفسها تفنناً فى المعانى، وابتكاراً فى المواضيع. ولعلَّ فى هذه المجموعة دليلاً على ذلك.

ولقد دوَّن كثيرون من شعراء اليوم شعرهَم فى دواوين مشهورة، وأهملهُ غيرهُم مشتتاً فى الصحف والمجلاَّت. لذلك، كانت الحاجة ماسةً إلى كتاب يجمعُ مختارات من نظم الشعراءِ المعاصرين، أسوةً بما جُمع من مختارات الشعراء الأقدمين.

ولئن كانت مجلة الزهور قد أقدمت على تأليف هذه المجموعة، فلأنَّ الشعراء أنفسهم سهَّلوا عليها هذا العمل بأن اختاروها ملتقىً لنفثات أقلامهم، ومجلىً لعرائس أفكارهم.

**مصر القاهرة فى ٢٥ مارس (أذار) سنة ١٩١٤**

# محمود سامى البارودى

.. أما شعره فهو بجملته صناعة لا تنافس بقديم أو حديث مع ابتكار قليل وإحساس فياض.

اختار له أحسن أساليب العرب وأفصح ألفاظهم وتغنى بها على وحى نفسه – ونفسه جارية النغمة وعاشقة الايقاع – فافتنَّ حتى أنسى الفنّ، وجوَّد حتى أذهل عن المعنى.

ذلك كان مذهبه فى الشعر وتلك غايته منه. ولا ننسى له فضلاً جديراً بالذكر الخاص وهو أنه أول شعراء البعثة الحديثة بمعنى أنه رد الديباجة إلى بهائها وصفائها القديمين، وما أبزّ قريضه لقريض جيله، فإنك لتجد الواحدة من قصائده ذاهبة صعداً إلى عهد ارقى أزمنة العرب فهى كالجبال الشامخة وحولها القصائد الأخر كالأركان المقدمة من حجارة إطلال بلا اختيار ولا نسق ولا هندام.

الخلاصة أن المرحوم البارودى كان فى الطبقة الأولى بين العرب وكان قلبه كلفاً بالنغمة وذهنه منصرفاً إلى الصناعة كما يدل

على ذلك منظومه وكما يشير إليه اختياره من أقوال المتفوقين، فإنه لم ينتق منها إلا كلّ ما حسن لفظاً ومعنى أو حسن لفظاً. وأهمل ما حسن بمعناه دون مبناه.

فشعره إنما هو شعر الصناعة والإيقاع؟

**خليل مطران**

**مجلة الزهور ١٩١٤**

# الأمير شكيب إرسلان

حضرى المعنى، بدوى اللفظ، يحب الجزالة حتى يستسهل الوعورة. فإذا عرضت له رقة وألان لها لفظه فتلك زهرات ندية ملية شديدة الريّا ساطعة البهاء كزهرات الجبل.

نبغ منذ طفولته فى الشعر وكان أبكر الفتيان فى نشر ديوان له، وجاء ديوانه فى وقته آية.

غير أنه لم يلبث أن ترك الشعر وانصرف إلى الترسل فحبس فيه ما أوتيه من العبقرية فهو الآن فى مذهبى إمام المترسلين.

على أنه قد يدعوه داع من النفس أو من الطوارىء فينظم. كما ينثر فياض الفكر غير تعب، لكن نظمه يحمل فى عهده الآخر أثراً من نثره.

خليل مطران

# المراسلات السامية

تكاتب بها هذان الأديبان الكبيران أيام كان المرحوم البارودى منفياً فى جزيرة سيلان مع زعماء الثورة العربية الشهيرة. وكان سبب هذه المكاتبة أن الأمير شكيباً استشهد فى بعض كتاباته أولاً وثانياً بأبيات للبارودى على غير معرفة شخصية سابقة، فكتب محمود سامى باشا إلى الأمير بالمقطوعة الآتية، قال:

أشـــدتَ بذكـــرى بادئـــاً ومُعقّـــباً ... وأمســـكتُ لم أهمـــسْ ولم أتكـــلمِ

ومـا ذاك ضـنًّا بـالوداد عـلى امـرئٍ ... حـبانى بـه، لكـن تهيّـبتُ مَقدَمـي

فأمّـا وقـد حـقّ الجـزاءُ فـلم أكـنْ ... لأُطـــقَ الاّ بالثـــناء المُنعـــمِ

فكيـف أذودُ الفضـلَ عـن مسـتقرِه ... وأُنكـرُ ضـوءَ الشـمسِ بعـدَ توسّـمِ

وأنـت الـذى نوّهـتَ بـاسمى ورشـتنى ... بقـولٍ سـرى عـنّى قـناعَ الـتوهمِ

لكَ السبقُ دونى فـى الفضيلةِ فاشـتملْ ... بجُليّـــها، فالفضـــلُ للمـــتقدّمِ

ودونكهـا يـا ابـنَ الكـرامِ حـبيرةً ... مـن النظمِ سـدّاها بمـدحِ العـلا فمـى

فأجابهُ الأمير:

لـكَ اللهُ مـن عـانٍ بشـكرٍ منمـنَمٍ ... لـتقديرِ حـقٍّ مـن عـلاكَ محتَّمِ
وشـهمٍ أبـيّ الـنفسِ أضـحى يَـرى يـداً ... تَذَكُّـرَ فضـلٍ أو جميـلٍ لمـنعِمِ
رأى كَـرَماً مـنّى تذكُّـرَ قـولـه ... فـدلَّ عـلى أعـلى خـلالاً وأكـرَمِ
ولـو كـانَ يـدرى فاضـلٌ قـدرَ نفسـه ... رأى ذكـرهُ فرضـاً عـلى كـل مُسـلمِ
أيعجـبُ مـن تـنويه مثـلى بمثـله؟ ... لعمرى الذى قد شـقَّ فى شعره فمى
ومهمـا يكـنْ مِـن أعجـمٍ فبفضـلِه ... يُـرى ثَقَفيًّـا فـى الـورى كـلُّ أعجـمِ
إذا مَطـرَ الغيـثُ الـرياضَ بوابـلٍ ... فـأىُّ يـدٍ لـلطائرِ المترنـمِ؟
إذا مـا تَصـبَّبت بـالعميدِ صـباحةٌ ... بوجـه، فمـا فضـلُ العميـد المتيَّمِ؟
وهـل يُـنكرُ الاحسـانَ إلاّ لـئامةٌ ... ويـنكرُ حسـناً غـيرُ مَـن طرفُهُ عَمِـى؟
وهـل فـى شـهودِ الشـمسِ أدنـى مـزيَّةٍ ... وقـد جـاء ضَـوءُ الشـمسِ لم يَكتَـمِ؟
رُويـدكَ لا تُكـثِرْ لدهـرك تهمـةً ... ولا تيأسـنْ مـن أهلـه بـالـتوهُّمِ
فمـا زالَ مـن يـدرى الجميـلَ ولم يكـن ... لـتأخذهُ فـى الحـقِّ لومـةُ لـوَّمِ
وأنـت الـذى لـو أنصـفَ الدهـرُ لم يكـن ... لغـيرِكَ فـى العـلياء صـدرُ الـتقدُّمِ

جَمعتَ العُلى مَن تلدها وطريفها ... فجاءتَ كعقدٍ في ثناك مُنظَّمِ
غدَت خطَّتي إمَّا يراعٌ ومِخذَمٌ ... وأنَّك قطُبٌ في يراعٍ ومخذمِ
ولم أرَ كفًّا مثلَ كفِّكَ أحسنت ... إلى المجدِ إرعافَ المدادِ مع الدَّمِ
جمعتهما جمعَ القديرِ بكفِّه ... إلى محتدٍ سامٍ إلى المجدِ ينتمي
ولو كان يَرقى المرءُ ما يستحقُّهُ ... إذن لبلغتَ النيّراتِ بسلَّمِ
وأنتَ الذي يا ابنَ الكرامِ أعدتَها ... لأفصحَ من عهدِ النواسي ومسلمِ
وأنشرتَ مَيتَ الشعرِ بعد مصيرِه ... لأعظمَ نشراً من رُفاتٍ وأعظمِ
وأشهدُ ما في الناسِ من متأخرٍ ... يدانيكَ فيه، لا ! ولا متقدمِ
ولو شعراءُ الدَّهرِ تُعرَضُ جُملةً ... لمنجدهم من كلِّ حيٍّ ومُتهمِ
لأبصرتُ شخصَ البحتري منك بحتراً ... وخُلقَ أبي تمَّامَ غيرَ متمَّمِ
لك الآبداتُ الآنساتُ التي نأتْ ... وأنست عكاظَ الشعرِ بل كلَّ موسمِ
لكم أسهرَتْ جفنَ الرُّواةِ وخالفت ... حظوظَكَ منها شُرَّدٌ غيرُ نوَّمِ
شُغفتُ بها طفلاً فأروى بديعَها ... ولم أرو من وجدي بها نارَ مضرمِ
ولا عَجبٌ أنْ أحسنُ صبابةً ... فيسري الهوى بالقول للمتكلمِ

أفـى كـلِّ يـومٍ فيـكَ وجـدٌ كأنَّـهُ ... طـوى جانحـاً مـنّى عـلى نـارِ ميسـمِ
أُحمّـلُ ريـحَ الهـندِ كـلَّ تحيَّـةٍ ... فكـم مـن صـباً مـنها عـليك مسـلِّمِ
وقـد طالمـا حدّثـتُ نفسـى، وعاقَـنى ... تـردُّدُها مـا بـين أقـدمُ وأحجـمِ
حـلفتُ بمـا بـين الحطيـمِ وزمـزمٍ ... وبالرَّوضـةِ الزَّهـرا ألّيَـةَ مُقسـمِ
لألفيـتُ عـندى دوسَ مشـتجرِ القـنا ... وخوضـىَ فـى حـوضٍ مـن الطعـنِ مفعَـمِ
أقـلُّ بقلـبى فـى المواقـفِ هيـبةً ... وأهـونُ مـن ذاكَ المقـامِ المعظَّـمِ
وَهـبْ أنـنى بـازٌ، قـد انقـضَّ، أشـهبٌ ... فهـل يطمـع البـازى بـلُقيانِ ضـيغمِ؟
ولكـنَّ لى مـن عفـوِ مـولاىَ سـاتراً ... فهـأنذا مـنهُ بـه بـتُّ أحـتمى
أمحمـودَ سـامى، إن يـكُ الدّهـرُ خائنـاً ... وطـالَ عـليكَ الزجـرُ طائـرَ أشـأمِ
فمـا زالـتِ الأيـامُ بُؤسـاً وأنعمـاً ... وحـظّ الشـقا بـالمكثِ حـظّ التـنعُّمِ
ولـولا الصـدى مـا طـابَ وردٌ ولا حـلا ... لـك الشّـهدُ الاّ مـن مـرارةِ عَـلقمِ
عسـى تعـتبُ الأقـدارُ والهـمُّ ينجـلى ... وينصـاحُ صـبحُ السـعدِ فـى ذيـلِ مُظلِمِ
وأهديـك فـى ذاكَ المقـامِ تهانـئاً ... حـبيرةَ مُسـدٍ فـى ثـناكَ ومُـلحمِ

ثم كتب محمود سامى باشا إلى الأمير شكيب بهذه القصيدة:

أدّى الرسالةَ بـا عُصفورةَ الـوادى ... وباكرى الحىَّ من قَولى بإنشادِ
ترقّبى سِنَةَ الحُرّاسِ وانطلقى ... بين الخمائلِ فى لبنانَ وارتادى
لعلّ نغمةَ ودٍّ منكِ شائقةً ... تهزُّ عطفَ شكيبٍ كوكبِ النادى
هوَ الهُمامُ الذى أحيا بمنطقه ... لسانَ قومٍ أجادُوا النُّطقَ بالضادِ
تلقَى بهِ أحنفَ الأخلاقِ مُنتدياً ... وفى الكريهةِ عَمْراً وابنَ شدّادِ
أخى وداداً وحسبى أنّهُ نَسَبٌ ... خالى الصحيفةِ من غلٍّ وأحقادِ
أفادَنى أدباً من منطقٍ شهدَتْ ... بفضلِه الناسُ من قارٍ ومن بادِ
عذبُ الشريعةِ لو أنّ السَّحابَ همى ... بمثلِه لم يدَعْ فى الأرضِ من صادِ
سرتُ بقلبَى منهُ نَشوةٌ مَلكتْ ... بحُسنِها مسمَعى عن نغمةِ الشادى
يا ابنَ الكرامِ، عدتْنى منكَ عاديةٌ ... كادتْ تسدُّ على عينى بأسدادِ
فاعذرْ أخاكَ، فلولا ما بهِ لجرى ... فى حلبةِ الشكرِ جرىَ السابقِ العادى
وهاكها تحفةً منى، وإن صغرتْ، ... فالدُّرُّ وهو صغيرٌ حلىُ أجيادِ

فأجابه الأمير شكيب:

هل تعلمُ العيسُ إذ يحدو بها الحادى ... أنَّ السُّرى فوقَ أضلاعٍ وأكباد

وهل ظعائنُ ذاك الركبِ عالمةٌ ... أنَّ النوى بينَ أرواحٍ وأجساد

تحمَّلوا ففؤادى منذُ بَينهمِ ... فى إثرهمِ نضوُ تأويبٍ وإسآد

يرتادُ منزلهم فى كلِّ قاصيةٍ ... وحَجْبُهُ، لو دَرى أحرى بمُرتاد

بين الجوانحِ ما لو أنتَ جانبُهُ ... أغناكَ عن لفِّ أغوارٍ بأنجاد

وفى الفؤادِ، كشطرِ الكفِّ، باديةٌ ... فى جنبهاتيهُ موسى ليس بالبادى

كم بتُّ أنشدُ أحبابى وأنشدُهم ... فى الهند، يا شدَّ ما أبعدتُ إنشادى

ولو أناجى ضميرى كنتُ مُسمعَهم ... قولى كأنَّهمُ فى الغيبِ أشهادى

مَنْ كانَ دونَ مرامى العيسِ منزعُهُ ... فللى هوىً دون أمواجٍ وأزباد

دون الخضارم إن ضلَّ الحبيبُ سُرى ... فإنَّ وجدىَ نعمَ القائفُ الهادى

هوَى بأروعَ، لو أنَّ الزمانَ درى ... لما أحلَّ سواهُ الصدرَ بالنادى

سامى الأرومة فى أعراقه نَسَبٌ ... فى المجدِ لا يشتكى من ضعف إسناد

أرقُّ من شمأل الوادى شمائلُهُ ... وعندَ شدِّ الليالى صخرةُ الوادى

مـن مَعشـرٍ لوَيَقيـسُ الـناسُ شـأوَهُم ... إلى العُـلى افـتقروا فيـه لأرصـادِ
يـا مَـنْ لـنا ردُّهُ مـن فـائتٍ عـوَضٌ ... يُمحَـى بـه وِزرُ أحقـابٍ وآمـادِ
إن يحجـبوكَ فمـا ضـرَّ الـنجومَ دجـىً ... ولا زرى السـيفَ يومـاً طـىُّ أغمـادِ
لا بـأسَ إن طـالَ نجـزُ السـعد موعـدُهُ ... فـأعذبُ المـاء شُـرباً فـى فـمِ الصـادى
عسـى ليـاليكَ قـد سُـلَّتْ ضـغينتُها ... وقـد صَـفتْ كأسُـها مـن سـؤرِ أحقـادِ
واسـتأنفَ الدهـرُ سـلماً لا يكدّرُهـا ... فالدهـرُ قـد يـرتدى حـالاتِ أضـدادِ
لـو كـان يُسـعِدُ قـومٌ قـدرَ فضـلِهِم ... مـا لاقَ مثـلكَ أن يحظـى بإسـعادِ

## وكتب محمود سامى إلى الأمير من جزيرة سيلان:

ردّى الـتحيَّةَ يـا مَهـاةَ الأجـرَعِ ... وصِـلى بجَبـلكِ حَـبلَ مَـنْ لم يقطـعَ
وتـرفَّقى بمـيـتٍ عَـلقَتْ بـه ... نـارُ الصـبابة فهـوَ ذاكـى الأضـلُعِ
طَـربِ الفـؤادِ يكـادُ يحمـلُهُ الهـوى ... شـوقاً إليـكِ مـع الـبُروقِ الـلمَّعِ
لا يسـتنيمُ إلى العـزاء، ولا يَـرى ... حَقّـا لصـبوته إذا لم يَجـزَعِ
ضَـمنَت جوانحُـهُ إليـك رسـالةً ... عـنوانُها فـى الخـدّ حمـرُ الأدمُـعِ

فمتى يَبوحُ بما أجنَّ ضميره ... أن كنت عنهُ بنجوةٍ لم تسمعي

أصبحتُ بعدكِ في دياجرِ غُربةٍ ... ما للصَّباحِ بليلها من مَطلعِ

لا يهتدي فيها لرحليَ طارقٌ ... إلاَّ بأنةِ قلبيَ المتوجِّعِ

أرعى الكواكبَ في السماءِ كأنَّ لي ... عندَ النُّجومِ رهينةً لم تُدفعِ

زُهرٌ تألَّقُ في السماءِ كأنَّها ... حَبَبٌ تَردَّدَ في غديرٍ مُترعِ

وكأنَّها حولَ المجرِّ حمائمٌ ... بيضٌ عكفنَ على جوانبِ مَشرعِ

وترى الثُّرَيَّا في السماءِ كأنَّما ... حَلَقاتُ قرطٍ بالجمانِ مُرصَّعِ

بيضاءَ ناصعةً كبيضِ نعامةٍ ... في جَوفِ ادحيٍّ بأرضٍ بَلقعِ

وكأنَّها أكرٌ توقَّدَ نورها ... بالكهرباءِ في سَماوةٍ مصنعِ

والليلُ موهوبُ الحميَّةِ قائمٌ ... في مِسْحهِ كالرَّاهبِ المُتلفِّعِ

متوشِّحٌ بالنيِّراتِ كباسلٍ ... من نسلِ حامٍ باللجَينِ مدرَّعِ

حَسبَ النُّجومَ تخلَّفتْ عن أمرهِ ... فوَحى لهُنَّ من الهلالِ بإصبَعِ

ما زلتُ أرقبُ فجرَهُ حتى انجلى ... عن مثلِ شادخةِ الكُميتِ الأتلَعِ

وترنَّحت فوقَ الأراكِ حمامةٌ ... تَصِفُ الهوى بلسانِ صَبٍّ مولَعِ

تدعو الهديلَ وما رأتْه، وتلكَ منْ ... شِيَمِ الحمائمِ بدْعةٌ لم تُسمَعِ

ربَّا المسالكِ حيثُ أمَّت صادَفت ... ما تشتهي من مجثمٍ أو مَرتعِ

فإذا علت سكنَت مظلَّةَ أيكةٍ ... وإذا هَوت وردَت قرارةَ منبَعِ

أمَّلتَ عليَّ قصيدةً فجعلتُها ... لشكيبَ تحفةَ صادقٍ لم يَدَّعِ

هيَ من أهازيجِ الحمامِ وإنَّما ... ضمَّنتُها مَدْدَ الهُمامِ الأروعِ

هوَ ذلك الشَّمُ الذي بَلغتْ به ... مشكاتُهُ حدَّ السماكِ الأرفعِ

نبراسُ داجيةٍ، وعقلةُ شاردٍ، ... وخطيبُ أنديةٍ، وفارسُ مجمعِ

صَدْقُ البيانِ أعضَّ جرول باسمِه ... وثنَى جريراً بالجريرِ الأطوَعِ

لم يَتَّخذْ بدرَ المقنَّعِ آيةً ... بل جاءَ خاطرُهُ بآيةِ يُوشعِ

أحيا رميمَ الشعرِ بعدَ همودِه ... وأعادَ للأيامِ عَصرَ الأصمَعي

كَلِمٌ لها في السَّمعِ أطربُ نغمةٍ ... وبحجرةِ الأسرارِ أحسنُ موقعِ

كالزَّهرِ خامَرَهُ الندى فتأرَّجت ... أنفاسُهُ بالعنبرِ المتضوِّعِ

يعنو لها الخصمُ الألدُّ، ويغتذي ... بلُبانِها ذهنُ الخطيبِ المصقعِ

هيَ نجعةُ الأدبِ التي مَنْ أمَّها ... ألقى مراسيَهُ بوادٍ مُمرعِ

مَلَكتُ هوى نفسى، وأحيَتْ خاطرى، وروَت صدى قلبى، ولَذَّت مسمَعى
فاسلَمْ شكيبُ ولا بَرحتَ بنعمة تحنو إليك بأيكها المستفرِعِ
فلأنتَ أجدَرُ بالثناء لمِنَّةٍ أوليتَها والبرُّ أفضلُ ما رُعى
أرهفتَ حدّى فهوَ غيرُ مفلّلٍ ورعيتَ عَهدى فهوَ غيرُ مُضيّعِ
وبثقتَ لى من فَيضِ بحرِك جَدولاً غمرَ البحارَ بسيله المندفعِ
عذبَتْ مواردهُ فصارت غرّة هيمُ السَّحابِ دلاءهَا لم تُقلعِ
عذبَتْ مواردهُ فلو ألقت به لجبينِ كلِ متوّجٍ ومقنّعِ
هو ذلكَ النظمُ الذى شَهدَت لهُ أهلُ البراعةِ بالمقالِ المُبدعِ
أبصرتُ منهُ أخا أيادٍ خاطَباً وسمعتُ عنترةَ الفوارس يدّعى
وحلمتُ أنّى فى خمائلِ جَنَّةٍ ومِنَ العجائبِ حالمٌ لم يهجَعِ
فَضلٌ رفعتَ به منارَ كرامةٍ صرفَ العيونَ عن المنارِ لتَبَّعِ
فمتى أقومُ بشكرِ ما أوليتَنى والنجمُ أقربُ غايةً من مَنزعى
فاعذرْ إذا قصر الثناءُ، فإننى رزتُ المقالَ فلم أجِدْ من مقنعِ
لازلتَ ترفُلُ فى وشاءِ سعادةٍ وحبيرِ عافيةٍ، وعيشٍ أمرعِ

فأجابه الأمير:

أتُرى يَحلُ هواكِ بين الأضلُعِ ... ويحلُّ لى بسواكِ ذَرْفُ الأدْمُعِ
وأبيتُ أشركُ فيكِ فى دين الهوى ... وأكونُ للتوحيدِ أوّلَ مُدَّعِ
وتظلُّ تشردُ بى لغيركِ صبوةٌ ... هى من سجوفكِ فى المحلِّ الأمنَعِ
وأسيمُ فى روضِ الحسانِ موزّعاً ... قلباً وَهَى بالحملِ غيرَ موزعِ
قلبٌ عليكِ تخَتَّمت أبوابُهُ ... ما نحوَهُ لسواكِ طرقةُ مَطمعِ
أنّى طويتُ عن النَسيمِ شغافهُ ... إنْ جاءنى من غيرِ تلكَ الأربُعِ
وحجبتُ عن كلِّ العواطفُ حُجْبَهُ ... الاَّ الحنينَ لبدرِ ذاكَ المطلعِ
وأبحتُ إلاَّ فى الغرامِ هوادةً ... ومنعتُ إلاَّ أنَّةَ المتوجّعِ
أضَحتُ تُغايرُ فى هواكِ جوارحى ... حتّى ليَغضبَ ناظرى من مسمَعى
وأغارُ من طرفى لغيركِ ناظراً ... لحاوٍ لوشيمَ البروقِ اللمّعِ
ولو استطعتُ الشمسَ ذدتُ لُعابَها ... مَن سرّ مهجةِ راهبٍ متورّعِ
يمشى إليكِ ولو بأعمقِ قلبهِ ... ويشيرُ بالأفكارِ لا بالاصبَعِ
دَرَّعتُ حسنكِ بالكمالِ، وفيّتهِ ... من حولِ خدركِ حاسرينَ ودُرَّعِ

فـي كـلّة تَـذَرُ الضـراغمَ عـندَها ... مـن ذلّـه أمـثالَ عُفـرِ الأجـرَعِ
مـا لـلمطامعِ فـي الوصـالِ ودونَـهُ ... خفـرُ الشـريعةِ والـرِّماحِ الشـرَّعِ
نَفسـي الفـدا لمقـنّعٍ هَجَـرت لـهُ ... أجفـانُهنَّ شـفارَ كـل مقـنَّعِ
تـتهافتُ الأوهـامُ عـن حُجُـراته ... ويـردُّ خاطـرةُ المـتيَّمَ إذ يعـى
ذاكَ الحمـى إلاَّ عـلى مـن أمَّـهُ ... مـنى بمتـنع الوجيـبِ مشـيَّعِ
أكـنهتُ بـالإقدامِ سـرَّ ضـميره ... وحلـلتُ يـالاقدامِ قـلبَ المصـنَع
هـيَ زورةٌ تحـتَ الظـلامِ وَرَدتُهـا ... فرداً بلا عَضُدٍ ... بلى قلبي معي!

فـنظرتُ مـن ذاكَ الهـلالِ لـنيّرٍ ... وعـلقتُ مـن ذاكَ الغـزالِ بأتـلعِ
وأسـغتُ فـي نَهـلِ الشـفاهِ وَعَـلّها ... مـا ليـسَ يعـذبُ بعـدهُ مـن مكـرعِ
بتـنا كأنّـا خَطـرةٌ فـي خاطـرٍ ... أو وَهـلةٌ حـلّت فـؤادَ مـروَّعِ
نـبّهتُ بالأغـزالِ هـاجعَ حُـبّها ... وحُماتَهـا مـن غافـلينَ وهُجَّـعِ
وسـقيتُها كـأسَ الهـوى دهَقـاً ولم ... يحـلُ الهـوى إلاَّ بكـأسٍ مـترعِ
متعـلّبينَ مـنَ العـناقِ كأنّـنا ... قـوسٌ خـلا لـزبادة مـن مـنزعِ

أروى غـريبَ حديـثِ أحـوالِ الجـوى ... والـراحُ ليسَ يطيـبُ غـيرَ مشعشـعِ
وصـلٌ أعـادَ الشـملَ أيَّ موصَّـلٍ ... لكـن أعـادَ القـلبَ أيَّ مقطَّـعِ
عاطيـتُها صـرفَ الهـوى، وعفافُـنا ... طـولَ الـتلازم لم يُشَـبْ مـنْ موضـعِ
كـانت مضـاجعُنا تَـنثُ كمالَـنا ... لـو كـانَ يوجـدُ مـنطقٌ للمضـجعِ
والـلّيلُ يكـتمُ مـا يـنمُّ بسـرِّهِ ... أرَجُ النسـيمِ سـرَى بمسـكِ أضـوَعِ
وتـرى المجـرَّةَ فـى السـماءِ كأنَّهـا ... درٌّ تـنـاثرَ مـن سمـاءٍ مُضـرعِ
حـتّى إذا شـقَّ الدجـنَّةَ شـوقُها ... لـلقا ذكـاءَ وشـابَ فُـودُ الأسـفعِ

ورأيـتُ أسـرابَ الـنُّجومِ تـتابعتْ ... بفـرارِها مَصـعَ الـنعامِ الأمـزَعِ
مـا كـان أحوجَـنا بـذاك لآيـةٍ ... تـأتى لـنا فـى عكسِ آيـةِ يوشـعِ
زحـزحتُ عـنها سـاعدى وتركـتُها ... دونَ الكـرى مـن تحـتِ عـبءٍ مضـلعِ
وطـلعتُ أعـثرُ بالسـيوفِ ولـودرى ... أهـلُ السـيوفِ مقامـتى لم أفـزَعِ
أيغـولُ مهجـتىَ الكُمـاةُ ومـا لهـم ... فخـرٌ سـواى إذا اعـدّوا فـى مجمَـعِ
وتُـرى تخـونُ الخيـلُ فارسَـها، وهـل ... يُـردى الحسـينُ عـلى يـدِ المتشـيّعِ؟

أو مَنْ لهم مثلى إذا عَبَسَ الوغى ... وتضاحكت أنيابُ ثغرِ المصرَعِ
وتشاجرت سُمرُ القنا وتجاذبت ... بذوائبٍ، والسيفُ شبهُ الأصلعِ
ولقد بذذتُ السابقينَ فمَنْ لهم ... بوقوفِ سَيرٍ بالمكارمِ مُوضعِ

وبلغتُ من سامى الفخار وجاءنى التقريظُ من "محمود سامى" الأرفع

خذيذِ هذا الدَّهرِ واحدِ أهلِه ... مقدامِ حلبتِه الأغرِّ الأبتَعِ
القائلِ الفُصحَ التى عن مثلِها ... يُثنى المقفَّعُ فى بنانٍ مقفَّعِ

لو جاءَ فى العصرِ القديمِ لما روى ... الأُقصائدَهُ لسانُ الأصمَعى
قد قادَ مملكةَ الكلامِ، وحازها ... أخذَ الأعزةِ للذليلِ الأضرَعِ
أن يَعصِه قولٌ فلم يكُ لفتةٌ ... حتى يُذلِّلَ مستقيمَ الأخدَعِ
سهلِ البيانِ عصيُّهُ للمحتذى ... فلأنتَ منهُ بين عاصٍ طيِّعِ
خُلقت له عليا اللغات، فلو هفا ... نحو الركاكةِ جاء كالمتصنِّعِ
تغدو المعانى حُوَّماً حتى إذا ... سامَينَ فكرَتَهُ هبطنَ بموقعِ

ما زال يُبدعُ قائلاً حتى يَرى ... بدَعاً على الأيامِ إن لم يُبدعِ

إن أجدبت أرضُ الخلائقِ بالثنا ... فخلالهُ للحمدِ أجدُ مرتعِ

أو حارَ قومٌ في الشعابِ فإنهُ ... ربُّ المضيِّ على المضيءِ المهيَعِ

أضحى يطارحُني القريضُ، وهل ترى ... مَن أصبَعٍ يوماً يقاسُ بأذرُعِ

أملى إليَّ قصيدةً فأذابَني ... خجَلاً وهيبةَ خاشعٍ متصدِّعِ

يا ابنَ الغطارفةِ الألى لم ينتموا ... إلاَّ بأزهرَ في الندىّ سُمَيذعِ

لا غروَ أن يُربَجْ عليَّ بحضرةٍ ... أن قابلت شمسَ الضُحى لم تسطعِ

فوَ انَّ سحبانَ الفصاحةِ قائمٌ ... في بابِها ما قالَ غيرُ متعتعِ

فهناك ما بَهرَ الخواطرَ هيبةً ... وزرى بعارضةِ الخطيبِ المصقعِ

كلُّ العقائلِ في حماكَ وصائفٌ ... والمنشآتِ من الجواري الخضَّعِ

فاسلمْ رعاكَ اللهُ سابغَ نعمةٍ ... وأعادَ عيشكَ للزمامِ الأمرَعِ

واعذرْ إذا قصَرتُ عن حقٍّ فلو ... أمليتُ أسودَ مقلتي لم أقنَعِ

# إسماعيل صبرى

أكثر ما ينظم فلخطرة تخطر على باله من مثل حادثة يشهدها أو خبر ذى بال يسمعه أو كتاب يطالعه.

ولما كان لا ينظم للشهرة بل لمجاراة نفسه على ما تدعوه إليه، فالغالب فى أمره أنه يقول الشعر متمشياً، وربما قاله بحضرة صديق وهو مائل عنه بعنقه. وله بين حين وحين أنَة بمثل ما تنطق لفظة "أية" مستطيلة.

ينظم المعنى الذى يعرض له فى بيتين عادة إلى أربعة، وقلّما يزيد على هذا القدر إلا حيث يقصد قصيدة وهو نادر.

شديد النقد لشعره كثير التبديل والتحويل فيه حتى إذا استقام على ما يريده ذوقه من رقة اللفظ وفصاحة الأسلوب أهمله ثم نسيه.

وهكذا يمرّ به الآن بعد الآن فيجيش فى صدره الشعر فيرسل بيتيه إطلاق زوجْى الطائر فيذهبان فى الفضاء ضاربيْن من أشطرهما بأجنحة ملتمعة، شادييْن على توقيع العروض إلى أن يتواريا وينقطع نغمهما من عالم النسيان.

ذلك هو الشعر للشعر

**خليل مطران**

**مجلة الزهور – ١٩١٤**

# فرعون وقومه

"لا القـوم قومـى، ولا الأعـوانُ أعوانـى ... إذا ونـى يـومَ تحصـيلِ العُـلى وانِ

ولسـتُ- إنْ لم تؤيدْنـى فراعـنةٌ ... منكم - بفرعونَ عالى العرشِ والشانِ

ولستُ جبَّارَ ذا الوادى إذا سلمتْ ... جبالُهُ تلك من غاراتِ أعوانى

لا تقربوا النيلَ إن لم تعملوا عملاً ... فماؤه العذبُ لم يُخلَقْ لكسلانِ

ردُوا الجرَّةَ كدًّا دونَ موردِه ... أو فاطلبوا غيرَهُ رياً لظمآنِ

وأبنُوا كما بَنَتِ الأجيالُ قبلكمُ ... لا تتركوا بعدكم فخراً لإنسانِ

أمرتُكم، فأطيعوا أمرَ ربِّكمُ ... لا يَثْنِ مُستمعاً عن طاعةٍ ثانِ

فالمُلكُ أمرٌ وطاعاتٌ تُسابقُهُ ... جنباً لجنبٍ إلى غاياتِ إحسانِ

لا تتركوا مستحيلاً فى استحالتِه ... حتى يُسيطَ لكم عن وجهِ إمكانِ..."

مقالة قد هَوَتْ من عرشِ قائلها ... على مناكبِ أبطالٍ وشُجعانِ

مادَتْ لها الأرض من ذُعرٍ، ودان لها ... ما فى المقطَّمِ من صخرٍ وصوَّانِ

لو غيرُ فرعونَ ألقاها على ملأٍ ... فى غيرِ مصر لعُدَّتْ حُلْمَ يقظانِ

لكنَّ فرعونَ إن نادى بها جبَلاً ... لبّتْ حجارتُهُ فى قبضةِ البانى

وآزرتْهُ جماهيرٌ تسيلُ بها ... بطاحُ واد بماضى القومِ ملآنِ

يبنون ما تَقِفُ الأجيالُ حائرةً ... أمامَهُ بين إعجابٍ وإذعانِ

من كلّ ما لم يَلِدْ فكرٌ ولا فُتِحَتْ ... على نظائره فى الكون عَينانِ

ويُشبِهونَ إذا طاروا إلى عمَلٍ ... جِنًّا تطيرُ بأمرٍ من سُليمانِ

برًّا بذى الأمرِ، لا خوفاً ولا طَمعاً ، ... لكنَّهم خُلقوا طُلاَّبَ إتقانِ

❀❀❀

أهرامُهم تلك، حيّ الفنَّ متَّخذاً ... من الصخورِ بروجاً فوق كيوانِ

قد مَرَّ دهرٌ عليها، وهى ساخرة ... بما يَضَعْضعُ من صَرحٍ وإيوانِ

لم يأخذِ الليلُ منها والنهارُ سوى ... ما يأخذُ النملُ من أركان ثهلانِ

كأنهـا – والعـوادى فـى جوانـبها ... صَـرعى بـناء شـياطين لشـيطانِ

جـاءَتْ إليهـا وفـودُ الأرض قاطبـةً ... تسـعى أشـتّياقاً إلى مـا خـلّدَ الفـانى

فصـغّرتْ كـلَّ موجـودٍ ضـخامتُها ... وغـضَّ بـنيانُها مـن كـلّ بُـنيانِ

وعـادَ مُـنكِرُ فضـلِ القـومِ معترفـاً ... يُثـنى عـلى القـوم فـى سِـرٍّ وإعـلانِ

❀❀❀

تـلك الهيـاكلُ فـى الأمصـار شـاهدةٌ ... بـأنهم أهـلُ سـبقٍ، أهـلُ إمعـانِ

وأنَّ فـرعونَ فـى حَـولٍ ومقـدرةٍ ... وقـومَ فـرعونَ فـى الإقـدام كفـؤانِ

إذا أقـام عـليهم شـاهداً حَجَـرٌ ... فـى هيكـل قـامت الأُخـرى بـبرهانِ

كأنمـا هـى – والأقـوام خاشـعةٌ ... أمامهـا – صُـحُفٌ مـن عـالَمٍ ثـانِ

تَسـتقبلُ العـينَ فـى أثـنائها صُـوَرٌ ... فصـيحةُ الرمـز دارتْ حـولَ جُـدرانِ

لـو أنهـا أعطِيَـتْ صـوتاً لكـانَ لـهُ ... صـدّى يُـروّع صُـمَّ الإنـس والجـانِ

أين الألى سَـجّلوا فـى الصـخرِ سـيرتَهم ... وصَـغّرُوا كـلَّ ذى مُـلكٍ وسـلطانِ

بـادُوا، وبـادَتْ عـلى آثـارهم دُوَلٌ ... وأدرجُـوا طـيَّ أخـبارٍ وأكفـانِ

وخـلَّفوا بعدَهُـم حـرباً مُخـلَّدةً ... فـى الكونِ مـا بـينَ أحجـارٍ وأزمـانِ

وزُحـزحوا عـن بقايا مجدِهـم، وسِـطا ... عـليهِمِ العـلمُ ذاك الجـاهلُ الجـانى

# إلى الأمير .. عمر باشا طوسون

مناسبة إعانته جرحى الحرب البلقانية

لـك الإمـارةُ، والأقـوامُ مـا بَـرحتْ ... بكلّ عـالى الـذُّرى فـى الكـونِ تأتمـرُ

لـو لم تَـرِثْها، لمـا ألقـتْ أعِنَّـتها ... إلاَّ إليـك خِـلالٌ كـلها غُـرَرُ

يـاابن الأُلى لـو أطـلُّوا مـن مضـاجعهم ... يومـاً عـليك لقـالوا: إيـهِ يـا عُمَـرُ!

أعـدتَ أيّـامَهُم فـى مِصـر ثانيـةً ... حـتّى توهَّـمَ قـومٌ أنهـم نُشِـرُوا

وسـرتَ سـيرتَهم، حـتّى كـأنَّهمُ، ... إذا خطـرتَ بـأرضٍ مـرَّةً، خَطَـروا

للهِ درُّك! كـم نـبَّهتَ مـن همـمٍ ... تُثـنى عـلى أهـلها الآصـالُ والـبكَرُ

وكم تعهدتَ جرحىً من أسودٍ وغىً ... إن يكشـرِ الدهـرُ عـن أحداثـه كشـروا

مسـتنجداً مـن بـنى مصـرٍ أُلى شَـمَمٍ ... إذا رأوا ثـلمةً فـى حوضـهم جَـبَروا

مسـتهمياً هاميـاً، والـنيلُ فـى وجَـلٍ ... مـن أن تجـودَ بـهِ أيمـانُكم حـذِرُ

حـتّى تفـاهَمتِ الأرحـامُ، وادّكـرت ... مـا بيـنها الأهـلُ والخـلاَّنُ والأسَـرُ

وآذنَ البرُّ بالسُقيا، وما فتئت ... منهم ومنكَ صنوفُ البرّ تُنتَظرُ

وحرّكت كلَّ كفٍّ بالندى مقةٌ ... حتى تعجّبَتِ الأنهارُ والغُدُرُ

والناسُ، إن قام يستسقى الكريمُ لهم ... سحائبَ الفضل، بشّرْهم فقد مُطِروا

يأبى عَلاءُ سعيدٍ أن يُشابِهَهُ ... إلاّ ابنُ دوحتِهِ إن قام يَفتخرُ

ما زال يحمَدُهُ رائيكَ مُذكِراً ... والأصلُ بالفرعِ إن حاكاهُ يُذكَرُ

# الشباب والمشيب

لم يدرِ طَعمَ العيشِ شُبَّانٌ - ولم يُدركْهُ شِيبُ
جهلٌ يُضلُّ قوى الفتى فتطيشُ، والمرمى قريبُ
وقوىً تخورُ، إذا تشبَّثَ - بالقوى الشيخُ الأريبُ
فيما يُقالُ كبا المغفَّلُ - إذ يُقالُ خبا اللبيبُ
أوّاهُ! لو عَلِمَ الشبابُ - وآهِ لو قدرَ المشيبُ (١)

(1) Si jeunesse savait, Si vieillesse pouvait.

## فؤادى

أقصرُ فـؤادى! فمـا الذِّكـرى بـنافعة ... ولا بشـــافعة فـــى رَدّ مـــا كانـــا

ســـلا الفـــؤادُ الـــذى شـــاطرتُهُ زمـــناً ... حَمْـلَ الصَّـبابة، فـاخفقْ وحـدكَ الآنـا

هـــلاَّ أَخـــذتَ لهـــذا اليـــومِ أُهبـــتَهُ ... مـن قَـبلِ أن تُصـبحَ الأشـواقُ أشـجاناً

لَهْفِـى عـليكَ قضـيتَ العمـرَ مقـتحماً ... فـى الوصـلِ نـاراً وفـى الهجـرانِ نيرانـا

# عبد بلا ثمن

يـــا مَنْ أقـــامَ فُـــؤادى إذ تمـــلَّكَهُ ... مـا بَـينَ نـارَينِ مـن شـوقٍ ومـن شـجَنِ

تفديـك أعـينُ قـومٍ حولَـكَ ازدَحمـتْ ... عَطشـى إلى نَهـلة مـن وجهِـكَ الحسـنِ

جـــرَّدتَ كـلَّ مَـليحٍ مـــن مَلاحـــتِه ... لم تَـتَّقِ اللهَ فـى ظَـبيٍ ولا غُصُـن

فاسـتبقِ للبَدرِ بـين الشُّـهبِ رتبـتَهُ ... تَملكُهُ فـى أوجـهِ عـبداً بـلا ثَمَـنِ

# ساعة الوداع

أتُـرى، أنـتَ خـاذلى سـاعةَ الـبـ ... ـيـعِ يـا قَـلبُ فـى غَـدٍ أم نصـيرى؟
ويْـكَ! قـلْ لى مـتى أراكَ بجنـبى ... راضـياً عـن مكـانكَ المهجـورِ؟
سـاعةَ الـبين، قطعـةٌ أنـتِ قُـدَّتْ ... للمُحـبّينَ مـنْ عَـذابِ السَّـعيرِ
لا تحيـنى، روحـى الفِـداءُ لمـا حيـ ... ـكِ غـداً مـنْ صـحيفةِ المقـدورِ

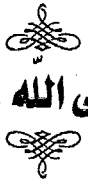

# إلى الله ..

يـا ربِّ! أيـن تُـرى تُقـامُ جهـنَّمٌ ... لـلـظالمين غـداً وللأشـرارِ

لم يُبقِ عفـوُكَ فـى السـماواتِ العُـلى ... والأرضِ شـبراً خاليـاً للـنارِ

يـا ربِّ! أهْلِـنى لفضـلكَ واكفِـنى ... شَـطَطَ العقـولِ وفتـنةَ الأفكـارِ

ومُـرِ الوجـودَ يشـفَّ عـنكَ، لكـى أرى ... غضَـبَ الـلَّطيفِ ورحمـةَ الجـبَّارِ

يـا عـالِمَ الأسـرارِ، حسـبىَ محـنةً ... عـلمى بـأنكَ عـالمُ الأسـرارِ

أخـلِقْ برحمـتِكَ الـتى تسَـعُ الـورى ... ألاَّ تَضـيـقَ بـأعظمِ الأوزارِ

# يا آسى الحىّ

يا آسى الحىّ هَلْ فَتَّشتَ فى كَبدِى ... وهل تبيّنتَ داء فى بقاياها

أوّاهُ! من حُرقٍ أودَتْ بمُعظَمِها ... ولم تَزلْ تتمشّى فى بقاياها

يا شوقُ، رِفقاً بأضلاعٍ عَصفتَ بها ... فالقلبُ يخفُقُ ذُعراً فى حناياها

# الوفـــــاء

إذا خانَـــنى خِـــلٌ قديـــمٌ، وعَقَّـــنى وفوَّقـــتُ يومـــاً فـــى مَقاتلـــهِ سَـــهمى
تعـــرَّضَ طَيـــفُ الـــودِّ بيـــنى وبيـــنَهُ فكسَّـــر ســـهمى، فانثـــنيتُ ولم أرمِ

# ذكرى الشباب

تُمسي تُذكّرُنا الشبابَ وعهدَهُ ... حسناءُ مرهفةُ القَوامِ، فنَذكرُ

هَيفاءُ أسكَرَها الجمالُ، وبعضُ ما ... أوفى على قدرِ الكفايةِ يُسكِرُ

تَثِبُ القلوبُ إلى الرؤوس إذا بَدَتْ ... وتُطِلُّ من حَدَقِ العيونِ وتنظرُ

وتبيتُ تكفرُ بالنحورِ قلائدٌ ... فإذا دنَت من نحرها تستغفرُ

ويَزيدُ في فمِها اللآلئُ قيمةً ... حتى يسودَ كبيرَهُنَّ الأصغرُ

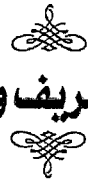

# بين الشريف وصبرى

سمع إسماعيل صبرى بيتىْ الشريف الرضى، وهما :

أرى بعد ورد الماء فى القلب غلّةً ... إليك، على أنّى من الماء ناقعُ

وإنى لأقوى ما أكونُ طماعةً ... إذا كذبتْ فيكِ المُنى والمطامعُ

فقال مجاراةً لهُ :

يا مَوردًا، كنتُ أغنى ما أكونُ به ... عن كلِّ صافٍ إذا ما بات يروينى

عندى لما ئِكَ، والأقداحُ طوعَ يدى ... ملأى من الماءِ، شوقٌ كاد يُرديني

# أحمد شوقى

ينظم بين أصحابه فيكون معهم وليس معهم، وينظم فى المركبة وفى السكة الحديدية وفى المجتمع الرسمى وحين يشاء. ولا يعرف جليسه أنه ينظم إلا إذا سمع منه بادئ بدء غمغمة تشبه النغم الصادر من غور بعيد ثم رأى ناظريه وقد برقا وتواترت فيهما حركة المحجرين، ثم بصر به وقد رفع يده إلى جبينه وأمرّها عليه إمراراً خفيفاً هنيهة بعد هنيهة.

فإذا قوطع فى خلال النظم، انتقل إلى أى بحث يباحث فيه، حاضر الذهن صافيه، جميل البادرة كعادته فى الحديث. ثم إذا استأنف ذلك المنظوم ولو بعد أيام طوال عاد إليه كأنه لم ينقطع عنه مستظهراً ما تمّ منه حافظاً لبقية المعنى الذى يضمره.

يكتب القصيدة بعد تمامها وربما تمّت ونسيها شهراً ثم ذكرها فكتبها فى جلسة واحدة.

يكلف أحياناً بمعارضة المتقدمين ولا يندر عليه أن يبزّهم.

لا يجهد فكره ولا يكده فى معنى أو فى مبنى

فأما المعنى فيجيئه على مرامه أو على أبعد من مرامه ولا ينضب عنده لأنه يستخلصه من عقل فوار الذكاء ومعارف جامعة إلى أفانين الآداب فى لغات الإفرنج والأعراب فلسفة الحقوق وحقائق التاريخ وغرائب السير التى يحفظ منها غير يسير إلى مشاركات علمية وتنبيهات فنية استفادها من مطالعته فى صنوف الكتب واتخذها عن ملحوظاته ومسموعاته فى جولاته بين بلاد الشرق والغرب.

وأما المبنى فله فيه أذواق متعددة بتعدد مقامات القول: ترى فيه من نسج البحترى ومن صياغة أبى تمام ومن وثبات المتنبى ومن مفاجآت الشريف ومن مسلسلات مهيار

وفى المجموع تجد صفة عامة للنظم وهى أنه نظم شوقى

ذلك شعر العبقرية والتفوق

**خليل مطران**

**مجلة الزهور**

**١٩١٤**

# الأندلس الجديدة

يـا أُخـتَ أندلُـسٍ، عـليكِ سَـلامُ ... هَـوتِ الخلافـةُ عـنكِ والإسـلامُ

نـزلَ الهـلالُ عـن السـماءِ فليـتَها ... طُوِيَـتْ، وعـمَّ العـالمينَ ظـلامُ

أزرى بـه، وأزالَـهُ عـن أوجِـهِ ... قَـدرٌ يحـطُّ البدرَ وهـو تَمـامُ

جـرحانِ تمضـي الأُمَّـتان عـليهما ... هـذا يَسـيلُ، وذاكَ لا يَلـتَامُ

بكُـما أصـيبَ المسـلمونَ، وفيكمـا ... دُفـنَ اليَـراعُ، وغُيِّـبَ الصَّمصـامُ

لم يُطـوَ مأتمُهـا، وهـذا مـأتمٌ ... لبِسُـوا السـوادَ عـليكِ فيـهِ وقـامُوا

مـا بـين مصـرِعها ومصـرعكِ انقضـتْ ... فـيما نُحـبُّ ونَكـرَهُ الأيـامُ

والدهـرُ لا يـألو الممـالكَ مُـنذراً ... فـإذا غفـلنَ فمـا عـليه مَـلامُ

خلـت القـرونُ كليلةٍ وتصرّمتْ ... دُوَلُ الفُتـوحِ كـأنَّها أحـلامُ

مقدونيـا، والمسـلمونَ عَشـيرةٌ ... كيـفَ الخُؤولـةُ فيـكِ والأعمـامُ؟

أتُـراهموا هـانوا، وكـانَ بعـزِّهم ... وعُـلوِّهم يَـتخايلُ الإسـلامُ؟

إذْ أنتِ نابُ الليثِ، كلُّ كتيبةٍ ... طَلعَت عليكِ فريسةٌ وطَعامُ

ما زالتِ الأيامُ حتى بُدِّلتْ ... وتَغيَّرَ الساقي، وحَالَ الجامُ

أرأيتِ كيفَ أديلَ من أسُدِ الشَّرى ... وشَهدتِ كيفَ أبيحتِ الآجامُ

زعموكِ هَمًّا للخلافةِ ناصباً ... وهلِ الممالكُ راحةٌ ومَنامُ

ويقولُ قومٌ كنتِ أشأمَ موردٍ ... وأراكِ سائغةً عليكِ زُحامُ

ويَراكِ داءَ المُلْكِ ناسُ جهالةٍ ... بالمُلكِ منهم عِلَّةٌ وسقامُ

لو آثَرُوا الإصلاحَ كنتِ لعرشِهم ... رُكْناً على هامِ النجومِ يُقامُ

وهمُ يقيِّدُ بعضُهم بعضاً بهِ ... وقيودُ هذا العالَمِ الأوهامُ

صُوَرُ العَمى شتَّى، وأقبحُها إذا ... نظرَتْ بغيرِ عيونهنَّ الهامُ

❀❀❀❀❀

ومبشِّرٍ بالصلحِ قُلتُ: لعلَّهُ ... خيرٌ، عسى أن تصدقَ الأحلامُ

تركَ الفريقانِ القتالَ؛ وهذهِ ... سلمٌ أمرُّ من القتالِ عُقامُ

يسعى الينا المُلكَ ناعٍ لم يطأ ... أرضاً ولا انتقلتْ بهِ أقدامُ

بـــرقٌ جوانـــبُهُ صـــواعقٌ كـــلُّها ... ومـــن الـــبرُوقِ صـــواعقٌ وغمـــامُ

إن كـــانَ شـــرٌّ، زارَ غـــيرَ مفـــارقٍ ... أو كـــان خـــيرٌ، فالمـــزارُ لمـــامُ

بـــالأمسِ أفـــريقا تولّـــت وانقضـــى ... مُـــلكٌ عـــلى جيـــدِ الخضـــمِ جُســـامُ

نَظَـــمَ الهـــلالُ بـــه ممـــالكَ أربعـــاً ... أصـــبحنَ ليـــسَ لعقدهـــنَّ نظـــامُ

مـــن فـــتحِ هاشـــمَ أو أُميَّـــةَ لم يضَـــعْ ... آساسَـــها تـــترٌ ولا أعجـــامُ

واليـــومَ حُكْـــمُ اللهِ فـــى مقدونيـــا ... لا نقـــضَ فيـــه لـــنا ولا إبـــرامُ

كـــانت مـــن الغـــرب البقيةَ فانقضـــت ... فعـــلى بـــنى عُـــثمانَ فيـــه ســـلامُ !

أخـــذَ المدائـــنَ والقُـــرى بخـــناقها ... جيـــشٌ مـــن المـــتحالفينَ لهـــامُ

غطَّـــت بـــه الأرضُ الفضـــاءُ وجوهَهـــا ... وكســـت مناكـــبَها بـــه الآكـــامُ

تَمشـــى المـــناكرُ بـــين أيـــدى خَيلـــه ... أنّـــى مشَـــى، والـــبَغىُ والإجـــرامُ

ويحـــثُّهُ باســـمِ الكـــتابِ أقشّـــةٌ ... نشَـــطُوا لمـــا هـــوَ فـــى الكـــتاب حَـــرامُ

ومســـيطرون عـــلى الممـــالك سُـــخّرتْ ... لهـــم الشـــعوبُ كأنهـــا أنعـــامُ

مـــن كـــلِّ جـــزّارٍ يـــرومُ الصـــدرَ فـــى ... نـــادى المـــلوكِ وجَـــدَّهُ غـــنّامُ

سكّينـهُ، ويمينُـهُ، وحـــــــزامُهُ ... والصولـــجانُ، جمـــيعُها آثـــامُ

عيسى سبيلك رحمة ومحبّة ... في العالمين وعصمة وسلامُ
ما كنتَ سفّاكَ الدماء ولا امرأ ... هانَ الضعافُ عليه والأيتامُ
يا حاملَ الآلامِ عن هذا الورى ... كثُرتْ عليه بأسمكَ الآلامُ
أنتَ الذي جعلَ العبادَ جميعَهم ... رَحِماً، وباسمكَ تُقْطَعُ الأرحامُ
أتتِ القيامةُ في ولايةِ يوسفٍ (١) ... واليومَ باسمكَ مرّتين تُقامُ
كم هاجَهُ صيدُ الملوكِ وهاجَهم ... وتكافأ الفرسانُ والأعلامُ
البغيُ في دينِ الجميعِ دميمةٌ ... والسلمُ عَهدٌ والقتالُ ذِمامُ
واليومَ يهتفُ بالصليبِ عصائبٌ ... همُ للإلهِ وروحِهِ ظُلّامُ
خلطوا صليبَكَ والخناجرَ والمدى ... كلٌّ أداةٌ للأذى وحمامُ
أو ما تراهم ذبّحوا جيرانَهم ... بين البيوتِ كأنّهم أغنامُ
كم مُرضَعٍ في حجرِ نعمةَ غدا ... ولهُ على حدِّ السيوفِ فطامُ
وصبيّةٍ هُتكتْ خميلةُ طُهرِها ... وتناثرتْ عن نَوْرِه الأكمامُ
وأخى ثمانينَ استُبيحَ وقارُهُ ... لم يُغنِ عنهُ الضعفُ والأعوامُ

(١) يوسف صلاح الدين الأيوبي.

وجـــرحِ حـــربٍ ظـــامىءٍ وأذوُهُ لم ... يعطفهـــــمُ جـــــرحٌ دمٍ وأوامُ

ومهاجـــرينَ تَـــبـــكّرت أوطـــانُهم ... ضـلّوا السّـبيلَ من الذهـولِ وهـاموا

السّيفُ، إن ركـبوا الفـرارَ سبيلُهم، ... والـبـنطعُ، إن طلـبوا القـرار، مقـامُ

يتلفّـتـون مودّعـيـنَ ديارَهـم ... واللحـظ مـاءٌ، والديـارُ ضرامُ

يـا أمّـةً بفـروقِ فـرّقَ بيـنَهم ... قَـدَرٌ تطيـشُ إذا أتـى الأحـلامُ

فـيما الـتخاذُلُ بـينكم، ووراءكَـم ... أممٌ تُضـاعُ حقوقُهـا وتُضـامُ؟

الله يشـهدُ لم أكـنْ مـتحزّباً، ... فـي الـرزء لا شِـيَعٌ ولا أحـزامُ(١)

وإذا دعـوتُ إلى الوئـام، فشـاعرٌ ... أقصـى مـناهُ محـبّةٌ ووئـامُ

مـن تضـجرُ البـلوى فغايـةُ جُهْـده ... رُجْعَـى إلى الأقـدار واستـسـلامُ

لا يـأخذنّ عـلى العواقـبِ بعضُـكم ... بعضـاً، فقدْمـا جـارت الأحكـامُ

تقضـى عـلى المـرء الـليالي أولـهُ ... فـالحمدُ مـن سُـلطانها والـذّامُ

مـن عـادة الـتأريخ مـلءُ قضـانه ... عـدل ومـلءُ كنانـتيه سـهامُ

(١) الأحزاب وزناً ومعنى.

ما ليسَ يدفعُهُ المهنَّدُ مُصلتاً ... لا الكُتْبُ تدفعُهُ ولا الأقلامُ

أنَّ الألى فتحوا الفتوحَ جلائلاً ... دخلوا على الأُسْدِ الغياضَ وناموا

هذا جناهُ عليكمُ آباؤكم! ... صبراً وصفحاً، فالجُناةُ كرامُ

رفعوا على السيفِ البناء فلم يَدُمْ ... ما للبناء على السيوف دَوامُ

أبقى الممالكِ ما المعارفُ أسُّهُ ... والعدلُ فيه حائطٌ ودعامُ

فإذا جرى رشَداً ويُمناً أمرُكم ... فامشوا بنورِ العلمِ فهو زمامُ

ودعوا التفاخرَ بالتُّراث وإن غلا ... فالمجد كَسْبٌ والزمانُ عصامُ

إن الغرورَ إذا تملَّكَ أمَّةً ... كالزَّهرِ يُخفي الموتَ وهو زؤامُ

لا يعدلنَّ المُلكَ في شهواتكم ... عَرَضٌ من الدنيا بدا وحُطامُ

ومناصبٌ في غيرِ موضعِها كما ... حلَّت محلَّ القدرةِ الأصنامُ

الملكُ مرتبةُ الشعوب، فإنْ بغتْ ... عزَّ السيادةَ فالشعوبَ سوامُ

ومن البهائمِ مُشبَعٌ ومدلَّلٌ ... ومن الحريرِ شكيمةٌ ولجامُ

وقف الزمان بُكم كموقفِ "طارقٍ" ... اليأسُ خلفٌ والرجاءُ أمامُ

الصبرُ والإقدامُ فيه إذا هُما ... قَتلا، فأقتلُ منهما الإحجامُ

يُحصى الدليلُ مَدى مَطالبِه ولا ... يُحصى مَدى المستقبَل المقدامُ
هذي البقيَّةُ، لو حرصتم، دولةٌ ... صالَ الرشيدُ بها، وطالَ هشامُ
قسمُ الأئمَّة والخلائف قبلَكم ... في الأرضِ لم تُعدلْ به الأقسامُ
سرَت النبوَّةُ في طُهورِ فضائه ... ومشى عليه الوحيُ والإلهامُ
وتدفَّقَ النَّهران فيه، وأزهرت ... بَغدادُ تحتَ ظلالِه والشامُ
أثرتْ سواحلُهُ، وطابت أرضُهُ ... فالدُّرُّ لجٌّ،والنُّضارُ رغامُ

❦

شَرَفاً إدرِنَةُ! هكذا يقِفُ الحمى ... للغاصبينَ، وتثبُتُ الأقدامُ
وتردُّ بالدمِ بُقعةٌ أُخِذتْ به ... ويموتُ دون عرينه الضِّرغامُ
والمُلكُ يُؤخذُ أو يُرَدُّ ولم يزل ... يرِثُ الحُسامَ على البلادِ حُسامُ
عِرْضُ الخلافة ذادَ عنهُ مجاهدٌ ... في الله غازٍ، في الرسولِ هُمامُ
تستعصِمُ الأوطانُ خلف ظُباته ... وتعزُّ حولَ قَناته الأعلامُ
عثمانُ في بردَيه يمنعُ جيشَهُ ... وابنُ الوليدِ على الحمى قوَّامُ
عَلمَ الزمانُ مكان "شكرى" وانتهى ... شكرُ الزمانِ إليه والإعظامُ

❦

صبراً أدرْنَهُ! كلُّ مُلكٍ زائلٌ ... يوماً ويبقى المالكُ العلاّمُ

خفَتَ الأذانُ فما عليكِ موحِّدٌ ... يسعى، ولا الجُمَعُ الحسانُ تُقامُ

وخَبتْ مساجدُ كُنَّ نوراً جامعاً ... تمشي إليه الأسْدُ والآرامُ

يدرجنَ في حَرَمِ الصلاةِ قوانتاً ... بيضَ الإزارِ كأنهنَّ حَمامُ

وعفتْ قبورُ الفاتحينَ، وفُضَّ عن ... حُفَرِ الخلائفِ جندلٌ ورجامُ

نُبشتْ على قعساءِ عزَّتها كما ... نُبشتْ على استعلائها الأهرامُ

في ذمَّةِ التاريخِ خمسةُ أشهرٍ ... طالتْ عليكِ، فكلُّ يومٍ عامُ

السيفُ عارٍ، والوباءُ مسلطٌ ... والسُّبْلُ خوفٌ، والشلوحُ ركامُ

والجوعُ فتّاكٌ، وفيكِ صحابةٌ ... لو لم يجوعوا في الجهادِ لصاموا

ضنُّوا بعرضكِ أن يُباعَ ويُشترى ... عرضُ الحرائرِ ليسَ فيه سوامُ

ضاقَ الحصارُ كأنما حلقاتُهُ ... فلكٌ، ومقذوفاتُها أجرامُ

ورَمَى العدى، ورميتِهم بجهنَّمٍ ... مما يصُبُّ اللهُ لا الأقوامُ

بعْتِ العدوَّ بكلِّ شبرٍ مهجةً ... وكذا يباعُ الملكُ حينَ يُرامُ

ما زالَ بينكِ في الحصارِ وبينَهُ ... شُمُّ الحصونِ ومثلهنَّ عظامُ

حتَّى حواكِ مقابراً وحوتْهُ ... جُثثاً. فلا غُبْنٌ ولا استذمامُ

# هيكل أنس الوجود

أيها المنتحى "بأسوانَ" دارا ... كالثريا تريدُ أن تنقضا

إخلعِ النعل واخفضِ الطرفَ واخشعْ ... لاتحاول من آية الدهر غمضا

قفْ بتلكَ القصور في اليمِّ غرقى ... ممسكاً بعضها من الذعر بعضا

كعذارى أخفينَ في الماء بضا ... سابحات به، وأبدينَ بضا

مُشرفات على الزوال، وكانتْ ... مُشرفات على الكواكب نهضا

شابَ من حولها الزمانُ، وشابت، ... وشبابُ الفنون ما زال غضا

ربَّ نقشٍ كأنما نفضَ الصا ... نعُ منهُ اليدين بالأمس نفضا

ودُهانٍ كلا مع الزيت مرّت ... أعصرٌ بالسراج والزيتُ وضا

وخطوطٍ كأنها هدبُ ريم ... حسنتْ صنعةً وطولاً وعرضا

وضحايا تكادُ تمشي وترعى ... لو أصابت من قدرة الله نبضا

ومحاريبَ كالبروج بنتها ... عزماتٌ من عزمة الجنِّ أمضى

شيَّدت بعضها الفراعينُ زلفى ... وبنى البعضَ أجنبٌ يترضى

حظُّها اليومَ هدَّةٌ، وقديماً ... صرفت في الحظوظ رفعاً وخفضا
ومقاصيرَ أبدلتْ بفتات الـ ... ـمسك تِرباً، واليواقيت قضّا
صنعةٌ تُدهش العقول، وفنٌّ ... كان إتقانُه على القوم فرضاً

❦❦❦

يا قصوراً نظرتُها وهي تقضي ... فسكبتُ الدموعَ، والحقُّ يقضي
أنتِ طُغراً، ومجدُ مصر كتابٌ، ... كيفَ سامَ البلى كتابكِ فضّا؟
وأنا المحتفي بتأريخ مصرٍ ... من يصُنْ مَجدَ قومه صانَ عِرضا
لم تمُتْ أمّةٌ، ولا بادَ شعبٌ ... اقرَضوا الذكرَ والأحاديثَ قَرضا
ربَّ سرٍّ بجانبَيكِ مُزالٍ ... كان حتى على الفراعين غَمضا
قُلْ لها في الدُّعاء لو كان يُجدي: ... يا سماءَ الجَلال لا صرتِ أرضاً
حارَ فيكِ المهندسونُ عُقولاً ... وتولّت عزائمُ العلمِ مَرضى
أينَ ملكٌ حيالَها وفريدٌ ... من نظامِ السنيمِ أصبحَ فضّا؟
أين فرعونُ في المواكبِ تَترى ... يُركِضُ المالكينَ كالخيلِ ركضا؟
ساقَ للفتح في الممالك عرضاً ... وجلا للفخار في السلم عرضا

أيــن إيــزيسُ" تحــتَها الــنيلُ يجــرى ... حكمــتْ فيــه شَــاطَيْن وعرضــا ؟
أســدلَ الطــرفَ كــاهنٌ ومليــكٌ ... فــى ثَــراها، وأرســلَ الــرأسَ خفضــاً
يُعــرَضُ المــالكون أســرى عــليها ... فــى قيــود الهــوان عــانينَ جَرضــى (١)
مالَهــا أصــبحتْ بغــير مُجــيرٍ ... تشــتكى مــن نوائــب الدّهــرِ عضّــا ؟
هــىَ فــى الأســر بــين صــخرٍ وبحــرٍ ... مَــلْكةٌ فــى الســجون فــوقَ حضوضــى
أيــن "هــوروسُ" بــين ســيفٍ ونطــعٍ ... أبهــذا فــى شــرعهم كــان يُقضــى ؟
ليــت شــعرى! قضــى شــهيدَ غــرامٍ ... أم رمــاهُ الوشــاةُ حقــداً وبُغضــا ؟
رُبَّ ضــربٍ مــن ســوطِ فــرعونَ مــضٍ ... دونَ فعــلِ الفــراقِ بالــنفسِ مَضّــا
وهــلاكٍ بســيفِه وهوَقــان ... دونَ ســيفٍ مــن الــلواحظِ يُنضــى
قــلوهُ فهــل لــذاك حديــثٌ؟ ... أيــن راوى الحديــث نــثراً وقرضــا ؟
شــيمةُ الــنيل أن يفــى، وعجيــبٌ ... أحــرجوهُ فضــيّعَ العهــدَ نقضــا
حاشَــهُ (١)المــاءُ فهــو صــيدٌ كــريمٌ ... ليــتَ بالــنيلِ يــومَ يســقطُ غيضــا
شيــدوا المــالَ، والعلومُ قليلٌ ... أنقــذوهُ بالمــال والعلمِ نقضاً (٢)

(١) مغمومين .
(٢) أثر .

## بيروت .. على أثر الأسطول الإيطالياني لمدينة بيروت

تليت فى الحفلة التى أقيمت فى مصر برئاسة دولة الأمير محمد على باشا شقيق الجناب الخديوى لمساعدة منكوبى تلك الحادثة:

يـا ربِّ أمـرُكَ فـى المـمـالك نـافذٌ ... والحُكمُ حكمُك فـى الـدَّمِ المسـفوكِ
إن شئتَ أهـرقهُ، وإن شئتَ احمـه ... هـوَ لم يكـن لسـواكَ بالمـملوكِ
واحكُمْ بعدلـك، إنَّ عدلَـك لم يكُنْ ... بالمـشـترى فيـه ولا المشـكوكِ
ألأجـل آجـالٍ دَنـتْ وتهيَّـأتْ ... قـدَّرتَ ضـربَ الشـاطىء المـتروكِ
مـا كـانَ يَحميـه ولا يُحمَـى بـه ... فـلكانَ أنعـمُ مـن بواخـرِ "كـوكِ"
هـذى يجانبـها الكثـيرُ غريقةً ... تـهوى، وتلـكَ بركـها المذكوكِ

بـيروتُ، مـاتَ الأسـدُ حـقَّ أنوفهـم ... لم يَشـهروا سـيفاً ولم يحمـوكِ
سـبعون ليـثاً أحـرقوا أو أغـرقوا ... يـا ليـتَهم قُـتلوا عـلى "طـبروكِ"

(١) حاش أى أحرج الصيد من كل مكان

كُلُّ يصيدُ الليثَ وهو مقيَّدٌ ... ويعزُّ صيدُ الضغيمَ المفكوكِ

يا مَضربَ الخيمِ المنيفةِ للقرى ... ما أنصفَ العُجُمُ الألى ضربوكِ

ما كُنتِ يوماً للقنابلِ موضعاً ... ولوَ أنَّها من عسجدٍ مسبوكِ

بيروتُ يا راحَ البزيلِ وأنسَهُ ... يمضي الزمانُ عليَّ لا أسلوكِ

الحسنُ لفظٌ في المدائنِ كلِّها ... ووجدتُهُ لفظاً ومعنىً فيكِ

نادمتُ يوماً في ظلالكِ: فتيةً ... وسموا الملاكَ في جلالِ ملوكِ

يُنسون "حسّاناً" عصابةَ "جُلَّقٍ" ... حتى يكادَ بجلَّقٍ يفديكِ

تاللهِ ما أحدثتِ شرًّا أو أذىً ... حتى تُراعى أو يُراعَ بنوكِ

أنتِ التي يحمي ويَمنعُ عرضَها ... سيفُ الشريفِ وخنجرُ الصعلوكِ

إن يجهلوكِ فإن أمَّكِ سوريا ... والأبلقَ الفردَ الأشمَّ أبوكِ (١)

والسابقينَ إلى المفاخرِ والعُلى ... بَلَهَ المكارمَ والتَّدَى أهلوكِ

سالت دماءٌ فيكِ حولَ مساجدٍ ... وكنائسٍ ومدارسٍ و "بُنوكِ"

كنَّا نُؤمِّلُ أن يُمَدَّ بقاؤُها ... حتى تبلَ صدى القنا المشبوكِ

---

(١) جبل لبنان.

لـكِ فـى رُبـى الـنيل المـبارَك جـيرةٌ ... إنَّ الأمـيـر "محمَّـداً" يأسـوكِ

لـو يسـتطيعُ كـرامُ مصـر كَـرامةً ... "لمحمَّـد" بقـلوبهم ضـمدوكِ

هـو فـى أبْـنـاء المجـد صـورةُ جَـدِّه ... أذكـرتِ "إبـراهيم" فـى نـاديكِ؟

# العصر والعصفور

نظمت فى خلال أسبوع الطيران الذى أقيم فى مصر الجديدة من ٦ –١٣ فبراير (شباط) سنة ١٩١٠.

قُمْ سُليمانُ، بساطُ الريحِ قامَا ... مَلَكَ القومُ من الجوِّ الزِمَاما

حينَ ضاقَ البَرُّ والبحرُ بهمْ ... أسرَجُوا الريحَ وسامُوها اللجاما

صارَ ما كانَ لكم مُعجزةً ... آيةً للعلمِ آتاها الأناما

قدرةٌ كنتَ بها منفرداً ... أصبَحتْ حصَّةَ من جَدَّ اعتزاما

"عينُ شمسٍ" قامَ فيها ماردٌ ... من عفاريتكَ يُدعى "لهاما"

يَملأُ الجوَّ عَزيفاً كلَّما ... ضَربَ الريحَ بسوطٍ والغَماما

مَلك الجوَّ تليه عصبةٌ ... جَمعتْ شَهماً وندباً وهُماما

فاستووا فوقَ مناطيدهمِ ... ما يُبالونَ حياةٌ أم حماما

وقبوراً فى السَّموات العُلى ... نزلوا، أم حُفراتٍ ورغاما

مطمئنين نفوساً كلَّما ... عبستْ كارثةٌ زادوا ابتساما

صَهوةَ العزِ اعتلوا تحسبُهم ... جَمْعَ أملاكٍ على الخيلِ تَسَامى

رفعُوا لولبَها فاندفعتْ ... هل رأيتَ الطيرَ قد رَفَّ وحاما

شالَ بالأذنابِ كلٌ، ورمَى ... بجناحَيه كما رُعتَ النعاما

ذهبتْ تسمو فكانت أعقُباً، ... فنسوراً، فصُقوراً، فحماما

تنبرى زرقَ الأفقِ كما ... سبَحَ الحوتُ بدأماءٍ وعَاما

بعضُها في طلبِ البعضِ كما ... طاردَ النسْرُ على الجوّ القطاما

ويراها عالمٌ في "زحَلٍ" ... أرسلتْ من جانبِ الأرضِ سهَاما

أو نجوماً ذاتَ أذنابٍ بدت ... تُنذرُ الناسَ نشوراً وقياما

إجعلوها رُسلَكم أهلَ الهوى ... تنقلُ الأشواقَ عنكم والغراما

واستعيروها جَناحاً طالما ... شغفَ الصبَّ، وشاقَ المستهاما

يحملُ المضنى إلى أرضِ الهوى ... يَمّنا حلَّ هواهُ أم شآما

أركبُ الليثَ ولا أركبُها ... وأرى ليثَ الشرى أوفى ذماما

غدرتْ "جيرونَ" لم تحفلْ به ... وبما حاولَ من فوزٍ ورامَا

وقعتْ ناحيةً فاحترقتْ ... مثلَ قرصِ الشمسِ بالأفقِ أضطراما

راضَها باليمنِ من طلعَتِه ... خيرُ مَن حَجَّ ومَن صلّى وصاما

كخليلِ اللهِ في حضرتِه ... خرّتِ النّارُ خشوعاً واحترامَا

ما "لبروجه" صاعداً ما ينتهي ... أتُراهُ آثرَ الجوَّ فراما؟

كلّما دارَ به دورتُه ... أبدتِ الريحُ امتثالاً وارتسامَا

أنا لو نلتُ الذي قد نالَهُ ... مذ هبطتُ الأرضَ أرضاها مقاما

هل ترى في الأرضِ إلاّ حَسَداً ... ورياءً ونزاعاً وخصاما؟

مُلكُ هذا الجوِّ في منعَتِه ... طالما للنّجمِ والطيرِ استقاما

حَسَدَ الانسانُ ربَّه بما ... أوتيا في ذروةِ العزِّ اعتصاما

دخَلَ العيشَ على أنسُرِه ... أتُرى يَغشى من النّجمِ السّناما

أيها الشرقُ، انتبِه من غفلةٍ ... ماتَ مَنْ في طُرقاتِ السّيلِ نامَا

لا تقولنَّ عظامي أنّا ... في زمانٍ كانَ للناسِ عصامَا

شاقتِ العلياءُ فيه خَلَفاً ... ليس يألوها طلاباً واغتنامَا

كلُّ حينٍ منهمُ نابغةٌ ... يفضلُ البدرَ بهاءً وتمامَا

خالقَ العصفورِ، حيّرتَ به ... أمماً بادُوا وما نالُوا المرامَا

أفـــنوا الـــنقدينِ فـــى تقـــليده ... وهـــوَ كـــالدرهمِ ريشـــاً وعِظامـــا

أتَـــرى القـــوَّةَ فـــى جُؤجـــؤه ... وهـــو بـــالجؤجؤ مـــاضٍ يترامـــى

أم تَـــراها فـــى الخوافـــى خَفِيَـــتْ ... أم مقـــرّ الحـــولِ فـــى بعـــضِ القُدامـــى؟

أم ذنابـــــــاهُ إذا حـــــــرّكَهُ ... يَـــزنُ الجســـمَ هـــبُوطاً وقيامـــا؟

أم بعيـــنَيه إذا مَـــا جالـــتَا ... تكشـــفانِ الجـــوّ غيـــثاً أم جهامـــا؟

أم بأظفـــــــارٍ إذا شـــــــبّكها ... نفـــذت فـــى الـــريحِ دفعـــاً واســـتلاماً؟

أم أمدّتـــــــه بُـــــــروحٍ أمُّـــــــهُ ... يـــومَ ألقـــتْهُ ومـــا جـــازَ الفطامـــا؟

فَتـــــلقّاهُ أبٌ كـــــم مـــــن أبٍ ... دونـــهُ فـــى الـــناسِ بـــالوُلْدِ اهـــتماما

فَـــــلكِى هُـــــوَ إلاّ أنّـــــهُ ... لم يَـــنَلْ فهمـــاً، ولم يُعـــطَ الكلامـــا

طِلْـــبةٌ قـــد رامَهـــا آباؤنـــا ... وابـــتغاها مـــن رأى الدّهـــرِ غُلامـــا

أســـقطَت "إيكـــارَ" فـــى تجـــربةٍ ... "وابـــنَ فـــرناسَ" فمـــا اسْـــطاعا قيامـــا

فـــى ســـبيلِ المجـــدِ أودى نَفَـــرٌ ... شـــهداءَ العـــلمِ أعلاهـــم مقامـــا

خـــلفاءُ الرُسْـــلِ فـــى الأرضِ هُـــم ... يـــبعثُ اللهُ بهـــم عامـــاً فعامـــا

قطـــرةٌ مـــن دَمهـــم فـــى مُـــلْكه ... تمـــلأُ المُـــلْكَ جمَـــالاً ونظامـــا

رَبِّ، إنْ كـــانت لخـــيرٍ جُعِـــلتُ  فـــاجعَلِ الخـــيرَ بـــناديها لـــزاما
وإنِ اعـــتَزَّ بهـــا الشـــرُّ غـــداً  فـــتعالت تُمطِـــرُ المـــوتَ الـــزؤاما
فـــاملإ الـــجوَّ عليهـــا رَجَمـــاً  رحمـــةً مـــنكَ وعَـــدلاً وانتقـــاما



يـــا "فرنســـا" لاعدمـــنا منَـــناً  لـــكِ عـــندَ العـــلمِ والفـــنِّ حُســـاما
لطـــفَ اللهُ "بـــباريسٍ" ولاَ  لَقيـــتْ ألاَّ هـــناءً وسَـــلاما
روَّعـــت قلـــبي خُطـــوبٌ روَّعـــتْ  ســـامرَ الأحيـــاءِ فيهـــا والـــنياما (١)
أنـــا لا أدعُـــو عـــلى "سَـــينٍ" طغـــى  إن "للسّـــينِ" وإن جـــارَ ذِمامـــا
لستُ بالناسِي عليهِ عيشـــــةً  كانتِ الشهدَ، وأحباباً كرامـــــا

(١) إشارة إلى طغيان نهر السين فى سنة ١٩١٠.

# آية العصر .. في سماء مصر

نظمت على اثر قدوم قدرين وبونيه طائرين من باريس إلى مصر سنة ١٩١٤.

يا "فرنسا" نلتِ أسبابَ السماء ... وتملّكتِ مقاليدَ الهواء

غُلبَ النسرُ على دولته ... وتنحّى لكِ عن عرش الهواء

وأتتكِ الريحُ تمشي أمَةً ... لكِ يا بلقيسُ، من أوفى الإماء

رُوّضتِ بعد جماحٍ، وجرت ... طوعَ سلطانين: علمٍ وذكاء

لكِ خيلٌ بجناحٍ أشبهت ... خيلَ جبريلَ لنصر الأنبياء

وبريدٌ يسحبُ الذيلَ على ... بُرُدٍ في البرّ والبحر بطاء

تطلعُ الشمسُ فيجري دونها ... فوقَ عُنُقِ الريحِ أو مَتنِ العماء

رحلةُ المشرقِ والمغربِ ما ... لبثت غيرَ صباحٍ ومساء

بسلاءُ الإنسِ والجنِّ فدى ... لفريقٍ من بنيك البسلاء

ضاقتِ الأرضُ بهم فاتخذوا ... في السَّمَواتِ قبورَ الشُهداء

فئةٌ يمسون جيرانَ السُّها ... سُمراء النجم في أوج العَلاء

خُلِقْنا فوق جبال لم تكن ... للرياح الهوج يوماً بوطاء
لسليمانَ بساطٌ واحدٌ ... ولهم السبعُ بساطٍ في الفضاء
يركبونَ الشُهْبَ والسُحْبَ إلى ... رفعة الذكر وعلياء الثناء
يا "نسلورا" هبطوا "الوادي" على ... سالف الحب، وما أثور الولاء
داركم مصرُ، وفيها قومُكم ... مرحباً بالأقربينَ الكبرماء
طرتم فيها فطارت فرحاً ... بأعز الضيف خير النُزلاء
هل شجاكم في ثرى أهرامها ... ما أرقتم من دموعٍ ودماء
أيمن سيرٌ قد تلقى قبلكم ... عظمةَ الأجيال من أعلى بناء
لو شهدتم عصرهُ أضحى لهُ ... عالمُ الأفلاك معقودَ اللواء
جرحَ الأهرامَ في عزتها ... فمشى للقبر مجروحَ الإباء
أخذت تاجاً بتاجٍ ثأرها ... وجزت من صلف بالكبرياء
وتمنت لو حيوت أعظمهُ ... بين أبناء الشموس العُظماء

جلَّ شأنُ الله هادي خلقه ... يُهدي العلم ونور العُلماء

زَفَّ مـــن آياتـــه الكـــبرى لـــنا ... طلـبةً طـالَ بهـا عهـدُ الـرَّجاء

مـركبٌ لـو سَـلفَ الدَّهـرُ بـه ... كـان إحـدى مُعجـزاتِ القُدمـاء

نِصـفُهُ طـيرٌ، ونصـفٌ بشـرٌ! ... يالهـا إحـدى أعـاجيب القضـاء

مُسـرَجٌ فـى كـل حـينٍ مُـلجَمٌ ... كـاملُ العـدَّة، مـرموقُ الـرواء

كبسـاطِ الـريحِ فـى القـدرةِ أو ... هُدهُـدِ السـيرةِ فـى صـدق البلاء

أو كحـوتٍ يـرتمى المـوجُ بـه ... سـابحٍ بـينَ ظهـورٍ وخَفَـاء

راكـبٍ مـا شـاءَ مـن أطـرافه ... لا يـرى مـن مـركبٍ ذى عـدَواء

مـلأَ الجـوَّ فعـالاً، وغـدا ... عجـبُ الغُـربانِ فيـه والحـدَاء

وتـرى السُّـحبَ بـه راعـةً ... مـن حديـدٍ جُمعـت لا مـن رواء

حَمـلَ الفـولاذَ ريشـاً، وجَـرى ... فـى عِـنانَيْنِ لـهُ: نـارٍ ومـاء

وجـناحٍ غـيرِ ذى قادمـةٍ ... كجـناحِ النَّحلِ مصـقولٍ سـواء

ودُنـابىٍ كـلَّ ريـحٍ مسَّـها ... مسَّـهُ سـاعقةٌ مـن كهـرباء

فـإذا جـازَ الـثرَيَّا للـثرى ... جَـرَّ كالطـاووسِ ذَيـلَ الخَيَـلاء

يمـلأ الآفـاقَ صـوتاً وصـدى ... كعـزيف الجـنّ فـى الأرض العَـراء

أرسلتْهُ الأرضُ عنها خبراً ... طنَّ فى آذانِ سُكَّانِ السماءِ

❀❀❀

يا شبابَ الغدِ، وابناءَ الفدى ... لكُم، أكرمُ وأعززُ بالفداء!
هل يمدُّ اللهُ لى العيشَ، عسى ... أن أراكم فى الفريقِ السعداء
وأرى تاجكمُ فوقَ السُّهى ... وأرى عرشكمُ فوقَ ذُكاء
من رآكم قالَ مصرٌ استرجعتْ ... عزَّها فى عهدِ "خوفو" و"مناء"
أمَّةٌ للخلدِ ما تَبنى، إذا ... ما بَنى الناسُ جميعاً للعَفاء
تَعصمُ الأجسامَ من عادى البلى ... وتقى الآثارَ من عادى الفناء
إنْ أسأنا لكُمُ أو لم نُسئْ ... نَحنُ هلكى فلكُم طولُ البَقاء
إنما مصرُ إليكم وبكم ... وحقوقُ البرِّ أولى بالقضاء
عصركُم حُرٌّ ومستقبلكُم ... فى يمينِ اللهِ خيرِ الأُمَنَاء
لا تقولوا حطَّنا الدَّهرُ، فما ... هوَ إلاَّ من خيالِ الشُّعراء
هل علمتم أُمَّةً فى جهلها ... ظهرت فى المجدِ حسناءَ الرداء
باطنُ الأمَّةِ من ظاهرها ... إنما السائلُ من لون الإناء

فخذوا العلمَ على أعلامه ... واطلبوا الحكمة عند الحكماء

واقرأوا تاريخكم واحتفظوا ... بفصيحٍ جاءكم من فصحاء

أنزلَ اللهُ على ألسنهم ... وَحْيَهُ في أعصُرِ الوحيِ الوضاء

واحكموا الدنيا بسلطانٍ فما ... خلقتْ نُضْرتها للصفقاء

واطلبوا المجدَ على الأرضِ، فإن ... هيَ ضاقت فاطلبوهُ في السماء

# كرمة ابن هانئ

لشاعر أمير مصر ولع بشعر ابن هانئ شاعر هارون الرشيد. وقد أطلق على منزله فى "المطرية" اسم "كرمة ابن هانئ" وكان هذا المنزل مزدانًا بأبهج الزينات ليلة عودة سمو الخديوى من الحج فاتفق أن سموه مرَّ تلك الليلة أمام "كرمة ابن هانئ" فالقى شاعره واقفًا على الباب فقال له:

"يا شوقى اعجبتنى قصيدتك كما أعجبتنى زينتك" مشيرًا بذلك إلى قصيدة شاعره فى معارضة البوصيرى وهى التى سماها "طراز البردة" – فارتجل شوقى بك الأبيات الآتية كحاشية لطراز البردة المذكورة:

زيـن الملوك الصيد مرَّ بزينتى ... كرمًا، وباب الله طاف ببابى

بالليلة القدر التى بلغتها ... ما فيك بعد اليوم من مرتاب

ما كنتُ أهلاً للنوال، وإنما ... نفحاتُ أحمدَ فوق كل حساب

لما بلغتُ السؤل ليلة مدحه ... بعثتُ الملوكُ بعظمون جنابى

بَدران: بدرٌ فى السماء مُنوَّرٌ ... وأخوهُ فوقَ الأرض نورُ رحابى

هذا "ابن هانئ" نال ما قد نلت من ... حَسَب نُدل به على الأحساب

قد كان يسعى للرشيد وبابه ... فسعى الرشيدُ إليه وهو ببابى

# الرق والحرية

نظمت فى سياق خطاب لكنار محبوس فى قفص على أثر المقالات التى نشرتها "باحثة فى البادية" فى المرأة و الحجاب.

صَـــدَّاحُ، يـــا مَـــلِكَ الكـــنا ـــــرِ ويـــا أمـــيرَ البُلـــبُلِ
قـــد فُـــرزتُ مـــنكَ "بمعـــبَد" ورُزقـــتُ قـــربَ "الموصـــلى"
وأُتيـــحَ لى "داودُ" مِـــز ـــــاراً وحُسْـــنَ تـــرتُلِ
فـــوقَ الأســـرَّةِ والمـــنا بـــرِ قـــطُّ لم تَـــرجَّلِ
تهـــتزُّ كالديـــنارِ فـــى مُـــرتجِّ لحـــظِ الأحـــوَلِ
وإذا خطـــرتَ عـــلى المـــلا عـــبِ لم تَـــدَعْ لممـــثّلِ
ولـــكَ ابـــتداءاتُ الفَـــرَزْ دَقِ فـــى مقـــاطعِ جـــروَلِ
ولقـــد تَخـــذتَ مـــن الضُّـــحى صُـــفْرَ الغلائـــلِ والحُـــلى
ورويـــتَ فـــى بيـــضِ القـــلا نس عـــن عَـــذارى الهيـــكلِ

يـــاليتَ شـــعريَ! يـــا أَســـيرُ شَـــجٍ فـــؤادُكَ أم خَـــلى
وحـــليفُ ســـهدٍ أم تَـــنا مُ الـــليلِ حـــتى يَنجـــلى
بالـــرغم مـــنى مـــا تُعـــا لـــجُ فـــى الـــنَحاس المُقفَـــل
حرصُـــى عـــليكَ هـــوىً ومَـــنْ يُحـــرزْ ثمينـــاً يـــبخل
والشـــحُّ تُحدثُـــهُ الضـــرو رةُ فـــى الجَـــواد المُجـــزل

❦❦❦❦❦

أنـــا أن جعلـــتُك فـــى نُضـــا ر بالحريـــــر مُجـــــلَّل
ولفقـــتُهُ فـــى سُوسَـــن وحففـــــتُهُ بقَـــــرُنفل
وحـــرَقتُ أزكـــى العـــود حـــو لَيـــه، وأغـــلى الصـــندَل
وحملـــتُهُ فـــوقَ العيـــو ن وفـــوقَ رأس الجـــدوَل
ودعـــوتُ كـــلَّ أغـــرَّ فـــى مُـــلْك الطيـــور محجَّـــل
فأتـــتكَ بـــينَ مُطـــارِح ومحـــبّذ ومدلِـــل
وأمـــرتُ بابـــنى فالـــتقا كَ بوجهـــه المتهـــلّل
بيميـــنه فـــالوذَجٌ لم يُهـــدَ "للمـــتوكّل"
وزجاجـــةٌ مـــن فضّـــة مملـــوءةٌ مـــن سَلسَـــل

ما كنتُ يا "صدّاح" عند ... دك بالكريم المفضل
شُهْدُ الحياة مشوبةٌ ... بالرّنق مثلُ الحنظل
والقَبْدُ، لو كان الجما ... نَ منظّماً، لم يُحمَل

يا طَيرُ، لولا أن يقو ... لوا جُنَّ قلتُ تعقل
إسمعْ فربَّ مفصَّل ... لك لم يُفدك كمُجْمل
صَبراً لما تشقى به! ... أو ما بدا لك فافعَل
أنتَ ابنُ رأيٍ للطبيـ ... ـعة فيكَ غير مبدَّل
أبداً مَروعٌ بالإسا ... رِ مهدَّدٌ بالمقتل
إنْ طرتَ عن كنفي وقعـ ... ـتَ على النُسور الجُهَّل
يا طَيرُ، والأمثالُ تُضـ ... ـرَبُ للّبيب الأمثل
دُنياكَ من عادتها ... أن لا تكونَ لأعزل
أو للغبيّ، وإن تعلـ ... ـل بالزمان المُقبل
جُعلتْ لحرٍ يُبتلى ... في ذي الحياة ويبتلى
يَرمي ويُرمَى في جها ... د العيش غيرَ مُغفل

مُستجمعٍ كالليثِ ما ... يُجهَلْ عليه يَجهَلِ
أسمعتَ بالحكمين في الـ ... إسلامِ يومَ "الجَدْدَلِ"
في الفتنةِ الكُبرى، ولو ... لا حكمةٌ لم تُستَعَلِ
رضيَ الصحابةُ يومَ ذا ... لكَ بالكتابِ المنزلِ
وهُمُ المصابيحُ الزُّوا ... ةُ عنِ النبيِّ المرسَلِ
قالوا الكتابُ وقالَ ما ... كلٌّ مفسِّرٍ ومؤوِّلِ
حتى إذا وَسعتْ "معا ... ويةً" وضاقَ لها "علي"
رجعوا لظلمٍ كالطبا ... عِ في النفوسِ مؤصَّلِ
نزلوا على حُكمِ القو ... يِّ وعندَ رأيِ الأحيَلِ

❦❦❦

صَدَّاحُ، حقٌّ ما أقو ... لُ حفلتَ أم لم تحفلِ
جاورتَ أندى روضةٍ ... وحللتَ أكرمَ منزلِ
بين الحفاوةِ من "حُسَيـ ... ـن" والرعايةِ من "علي"
وحنانِ "آمنةٍ" كأمـ ... ـكَ في صباكَ الأوَّلِ (١)

(١) علي وحسين وآمنة أولاد الشاعر.

صـــحْ بالصَّـــباح وبَشِّـــر ... الأبـــــناء بالمُســـــتقبَل
وأســـأل لمصـــر عـــنايةً ... تـــأتى وتهـــبطُ مـــن عَـــل
قـــلْ: ربَّـــنا افـــتح رَحمـــةً ... والخـــيرَ مـــنكَ فأرســـل
إدْرِكْ "كمانَتـــك" الكـــريـــ ... ـــمـــةَ ربَّـــنـــا وتَقبَّـــل

# باحثة البادية

فأجابه بعضهم ولعله حفنى بك ناصف عن "باحثة فى البادية" يشير إلى حجال المرأة قال:

سَمَّيْتَنى مَلِكَ الكَنا ... وأنتَ ربُّ المنزل
وجعلتَنى رَهْناً لأقفاص الحديد المُقفل
وظننتَ صيحةَ لوعتى ... فى الأسرِ صَدْحَ البُلبُلِ
قد كنتُ صدّاحاً ولكن ... فى الزمانِ الأوّلِ
فوقَ الغصونِ الناعماتِ على ضفافِ الجدولِ
بينَ الرياضِ المزهراتِ بنرجسٍ وقرنفلِ
والطيرُ أصدحُ ما يكونُ على الغديرِ السلسلِ
أنا باغمٌ لا صادحٌ ... مذ صرتُ رَهْنَ المعقلِ
عجباً! أتطربُ من نياحٍ من شَجِيٍّ مُعولِ
علّلتنى وسجنتنى ... خوف اصطياد الأجدلِ
وزعمتَ أنّكَ ما نعى ... من باشقٍ أو أخيلِ

إن لم تكنْ لى حارساً ... من كلِّ عادٍ مُقبلِ
وتذودُ عنى بالقنا ... وتُصيبُ ذاتَ المقتلِ
فالحصنُ والبيداءُ سيـ ... ـّانِ عندَ الأعزلِ
والقتلُ ليس بمانعٍ ... من كلِّ لصٍ أحولِ
كم من رسائلَ أرسلتْ ... طىَّ النسيمِ المرسلِ
كم من ذئابٍ قد عدتْ ... دونَ الترتاجِ المقفلِ
كم من نعاجٍ قد عقرْ ... نَ بعقرِ دارٍ من عُلِ
أنتَ القوى ملكتنى ... وأراكَ لستَ بمرسلى
وأراكَ تقتلُنى بحجـ ... ـّةِ حبِّكَ المتحلِّلِ
لو كانَ حبُّكَ صادقاً ... لفككتنى من معقلى

# حافظ إبراهيم

يقـــول الشعر، فى كل مكان يتفق له فيه أن يخلو بنفسه، ومن عادته دخول حديقة الأزكية بعد الظهر طلبا لتلك الخلوة، ولا يختلط عليه الفكر خلال الضجيج المحيط به.

يتعب فى قرض قريضه تعب النحات الماهر فى إستخراج مثال جميل من حجره.

يؤثر الجزالة على الرقة وفيها آيات.

يطرق الموضوع فى الغالب من جوهره وربما نظم أكثر الأبيات قبل المطلع شأن الصانع القدير الذى يبدأ بأصعب ما بين يديه آمناً أن تمن عزيمته دون الإجادة بعد ذلك عالماً أن الكلام لابدّ أن يأتيه فى أى مقام طيعاً ولو بعد حين.

حاضـــر المحفوظ من أفصح أساليب العرب ينسج على منوالها ويتخير نفائس مفرادتها وأعلاق حلاها.

إذا صـــبّ الـــبيت فى قـــالب العروض أعاده نغماً على سمعه

مستشيراً بذلك ذوقه عن طريق أذنه وطالما صدقته الأذن بنصيحتها. أمـــا تغنيه فبدوى أخذه عن الشيخ عبد المحسن الكاظمى وطريقته أن ينطق بالكلمات ملحنة تلحيناً.

لـــه غرام باللفظ لا يقل عن الغرام بالمعنى. وفى أقصى ضميره يؤثـــر البيت المجاد لفظاً على المجاد معنى. فإذا فاته الابتكار حيناً فى التصـــور لم يفته الابتكار حيناً فى التصوير، أولع بالاجتماعيات فقال فيها وأجاد ما شاء.

كـــبير الآمـــال عاثر الجد تجد على أكثر منظومه أثراً من ألم الـــنفس أو مسحة من الشكوى وتحمل بعض حروفه من بثه ما يلذع لذع النار الكامنة فى غير متقد.

فهـــو على الجملة أحد الثلاثة الذين هم نجوم الأدب العربى فى مصر لهذا العصر ولكل من تلك النجوم منزلته وإضاءته وأثره الخالد

أما شعره فشعر البيان وإن من البيان لسحراً

**خليل مطران**

**مجلة الزهور ١٩١٤**

# الأم مدرسة

كم ذا يُكابدُ عاشقٌ ويُلاقي ... في حبِّ مصرَ كثيرةَ العشّاقِ
إني لأحملُ في هواكِ صبابةً ... يا مصرُ، قد خرجت عن الأطواقِ
لهفي عليكِ! متى أراكِ طليقةً ... يحمي كريمَ حماكِ شعبٌ راقِ
كلفٌ بمحمودِ الخلالِ، متيَّمٌ ... بالبذلِ بين يديكِ والإنفاقِ
إني لتُطربني الخلالُ كريمةً ... طربَ الغريبِ بأوبةٍ وتلاقِ
ويهزُّني ذكرُ المروءةِ والندى ... بين الشمائلِ هزَّةَ المشتاقِ
ما البابليَّةُ في صفاءِ مزاجها ... والشربُ بين تنافسٍ وسباقِ
والشمسُ تبدو في الكؤوسِ وتختفي ... والبدرُ يشرقُ من جبينِ الساقي
بألذَّ من خُلُقٍ كريمٍ طاهرٍ ... قد ما زجتْهُ سلامةُ الأذواقِ
فإذا رُزقتَ خليفةً محمودةً ... فقد اصطفاكَ مُقسِّمُ الأرزاقِ
فالناسُ هذا حظُّهُ مالٌ، وذا ... علمٌ، وذاك مكارمُ الأخلاقِ
والمالُ، إن لم تدَّخرْهُ محصَّناً ... بالعلمِ، كان نهايةَ الإملاقِ

والعلم، إن لم تكتنفه شمائلٌ ... تُعليه كانَ مطيَّةَ الإخفاقِ

لا تحسبنَّ العلمَ ينفعُ وحدَهُ ... ما لم يُتوَّجْ ربُّهُ بخلاقِ

كم عالمٍ مدَّ العلومَ حبائلاً ... لوقيعةٍ وقطيعةٍ وفراقِ

وفقيهِ قومٍ ظلَّ يرصدُ فقهَهُ ... لمكيدةٍ أو مستحلٍّ طلاقِ

يمشي، وقد نُصبتْ عليه عمامةٌ ... كالبرجِ لكن فوقَ تلِّ نفاقِ

يدعونهُ عند الشقاقِ، وما دَرَوا ... أنَّ الذي يدعونَ حلفُ شقاقِ

وطبيبِ قومٍ قد أحلَّ لطبِّهِ ... ما لا تُحلُّ شريعةُ الخلاّقِ

قتلُ الأجنَّةِ في البطونِ، وتارةً ... جمعُ الدوانقِ من دمِ مهراقِ

أغلى وأثمنُ من تجاربِ علمِهِ ... يومَ الفخارِ تجاربُ الحلاّقِ

ومهندسٍ للنيلِ باتَ بكفِّهِ ... مفتاحُ رزقِ العاملِ المطراقِ

متعنّتٍ تندى وتيبسُ كفُّهُ ... بالماءِ طوعَ الأصفرِ البرّاقِ

لا شيءَ يلوى عن هواهُ، فحدُّهُ ... في السلبِ حدُّ الخائنِ السرّاقِ

وأديبِ قومٍ تستحقُّ يمينهُ ... قطعَ الأناملِ أو لظى الإحراقِ

يلهو ويلعبُ بالعقولِ بيانُهُ ... فكأنَّهُ في السحرِ رقيةُ راقِ

فـــى كَفّـــه قـــلمٌ يمـــجُ لعابـــهُ سُـــمًّا وينفـــثُهُ عـــلى الأوراق
يَـــردُ الحقـــائقَ وهـــى بيـــضٌ نُصَّـــعٌ قدســـيةٌ عـــلويَّةُ الإشـــراق
فيردُّهـــا ســـوداً عـــلى جَنَـــباتها مـــن ظـــلمة الـــتمويه إلـــفَ نطـــاق
عَـــريتْ عـــن الخـــلق المطهَّـــر نفســـهُ فحياتـــهُ ثقـــلٌ عـــلى الأعـــناق
لو كـــان ذا خُلـــقٍ لأسعـــدَ قومَهُ ببيـــانه ويـــراعـه الســـبَّاق

❀❀❀❀❀

مَـــنْ لى بتربيـــة النســـاء فإنهـــا فـــى الشـــرق عـــلّةُ ذلـــك الإخفـــاق
الأمُّ مدرســـــةٌ إذا أعددتهـــــا أعـــددتَ شـــعباً طيّـــبَ الأعـــراق
الأمُّ روضٌ، إن تعهَّـــــدهُ الحيـــــا بالـــــرىّ، أورقَ أيمـــــا إيـــــراق
الأمُّ أســـــتاذُ الأســـــاتذة الأُلى شـــغلت مآثـــرُهم مـــدى الآفـــاق
أنـا لا أقـولُ: دعـوا النسـاءَ سـوافراً بـين الـرجال يجُلـنَ فـى الأسـواق
يدرُجْـــنَ حيـــث أردنَ، لامـــن وازعٍ يحـــذرنَ رقبـــتَهُ، ولا مـــن واقِ
يفعـــلنَ أفعـــالَ الـــرجالِ لواهيـــا عـــن واجبـات نواعـــسِ الأحـــداقِ
فـــى دُورهـــنّ شـــؤونهنَّ كـــثيرةٌ كشـــؤون ربّ الســـيف والمـــزراق

كـــلاَّ، ولا أدعوكُـــم أن تُســـرِفوا ... فـــى الحُجْـــبِ والتضـــييق والإرهـــاقِ
ليســـتْ نســـاؤكُم حـــلىً وجواهـــراً ... خَـــوفَ الضـــياعِ تُصـــانُ فـــى الأحقـــاقِ
ليســـتْ نســـاؤكُمُ أثاثـــاً يُقتَـــنى ... فـــى الـــدُّورِ بـــين مخـــادعٍ وطـــباقِ
تتشـــكَّلُ الأزمـــانُ فـــى أدوارهـــا ... دُوَلاً، وهـــنَّ عـــلى الجمـــود بـــواقِ
فتوسَّـــطوا فـــى الحالـــتَين، وأنصـــفوا ... فالشـــرُّ فـــى الـــتقييد والإطـــلاقِ
ربَّـــوا البـــناتِ عـــلى الفضـــيلة، إنَّهـــا ... فـــى الموقفَـــين لهـــنَّ خـــيرُ وثـــاقِ
وعليكمُ أن تستبـــــينَ بناتُكـــم ... نورَ الهدى وعـــلى الحيـــاءِ الباقـى

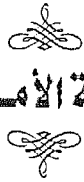

# خيبة الأمل

وخَيَّبَ آمالى وقُوفُك دونها ... وأنَّكَ عندَ الظالمينَ مكينُ

يسرُّكَ أنى نائمُ الجِدّ عاثرٌ ... ويُرضيكَ أنّى للخطوبِ ألينُ

لِيَهْنِكَ ما بى من أسًى وخصاصةٍ ... وتقليبَ الكفَّيْنِ حيثُ أكونُ

# شكوى المتيم

كم تحتَ أذيالِ الظَّلامِ مُتَيَّمُ ... دامي الفؤادِ وليلُهُ لا يَعلَمُ

ما أنتَ في دُنياكَ أوَّلُ عاشقٍ ... راميه لا يحنو ولا يَترحَّمُ

أهرمتَني بالليلُ في شرخِ الصِّبى ... كم فيكَ ساعاتٌ تُشيبُ وتُهرِمُ

لا أنتَ تُقصرُ لي ولا أنا مُقصرٌ ... أتعبتَني وتعبتَ، هل من يحكمُ؟

لله موقفُنا وقد ناجيتُها ... بعظيمِ ما يخفى الفؤادُ ويكتُم

❋❋❋

قالت مَنِ الشاكي؟ تسائلُ سِرْبَها ... عنّي - ومَن هذا الذي يتظلَّمُ؟

فأجبتها وعجبتُ كيفَ تجاهلتْ ... هوَ ذلكَ المتوجِّعُ المتألِّمُ

أنا مَن عَرفتِ ومَن جهلتِ ومَن لهُ ... لولا عيونُكِ حُجَّةٌ لا تُفحَمُ

أسلمتُ نفسي للهوى وأظنُّها ... ممّا يُجشِّمُها الهوى لا تَسلَمُ

وأتيتُ يحدو بي الرجاءُ ومَن أتى ... متحرِّماً بفنائكم لا يُحرَمُ

أشكو لذاتِ الخالِ ما صنعت بنا ... تلكَ العيونُ وما جناهُ المعصَمُ

لا السهم يرفقُ بالجريح، ولا الهوى ... يُبقى عليه، ولا الصبابةُ ترحَمُ
لو تَنظرينَ إليه فى جَوفِ الدُّجى ... مُتململاً من هولِ ما يتجشَّمُ
يَمشى إلى كنفِ الفراشِ محاذراً ... وَجِلاً يؤخرُ رجلَهُ ويقدِّمُ
يَرمى الفراشَ بناظريه، ويَنثنى ... جَزَعاً، ويُقدمُ بعدَ ذاك ويُحجمُ
فكأنَّهُ واليأسُ ينسفُ نفسَهُ ... للقتلِ فوقَ فراشه يَتقدَّمُ
رُشقت به فى كلِّ جَنبٍ مديةٌ ... وانسابَ فيه بكلِّ ركنٍ أرقَمُ
فكأنَّهُ فى هَوله وسَعيره ... واد قد اطَّلعَتْ عليه جهنَّمُ
هذا وَحقِّك بعضُ ما كابدتُهُ ... من ناظريك، وما كتمتُك أعظمُ
قالت: أهذا أنتَ؟ ويحُكَ فاتَّئِدْ ... حتى مَ تُنجدُ فى الغرامِ وتُتهمُ
كم نَفثة لك تستثيرُ بها الهوى ... هاروتُ فى أثنائها يَتكلمُ
إنا سَمعنا عنكَ ما قد رَابنا ... وأطالَ فيك وفى هواكَ اللومُ
فإذهبْ بسحرك قد عرفتُكَ واقتصدْ ... فيما تُزيِّنُ للحسانِ وتوهمُ
أصغت إلى قولِ الوشاةِ فأسرفت ... فى هجرها، وجنَت علىَّ، وأجرموا
حتى إذا يَئس الطبيبُ وجاءها ... أنى تلفتُ تندَّمتُ وتندَّموا
وأتت تعودُ مريضَها لا بل أتت ... منى تشيِّعُ راحلاً لو تعلمُ

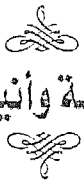

# لوعة وأنين

أنا في يأسٍ وهمٍ وأسى ... حاضرُ اللوعةِ موصولُ الأنينْ

مستهينٌ بالذى لاقيتهُ ... وهو لا يدرى بماذا يستهينْ

سورٌ عندى له مكتوبةٌ ... وَدَّ لو يسرى بها الروحُ الأمينْ

إننى لا آمنُ الرسلَ، ولا ... آمنُ الكتبَ على ما يحتوينْ

# لا فتى إلا علي

رثاء المرحوم على باشا أبو الفتوح وكيل نظارة المعارف

جَـــلَّ الأســـى فتجمَّـــلى ... وإذا أُبْيِـــتِ فأَجْمِـــلى
يـــا مصـــرُ قَـــد أودى فـــتًا ... كٍ ولا فـــتًى إلاَّ عـــلى
قـــد مـــات نابغـــةُ القضـــا ... ءِ وغـــابَ بـــدرُ المحفـــلِ
وعـــدا القضـــاءُ عـــلى القضـــا ... ءِ فصـــابَهُ فـــى المقـــتلِ
حـــلاَّلُ عقـــدِ المعضـــلا ... تِ قَضَـــى بـــداءٍ مُعضِـــلِ
ويـــحَ الكنانـــةِ مـــا لـــها ... فـــى غـــمرةٍ لا تنجـــلى
باتـــت وكـــارثـــةٌ تـــمـــرُّ بـــها وكـــارثـــةٌ تلى

يـــا زهـــرةَ الماضـــى ويـــا ... ريحانـــةَ المســـتقبلِ
كـــنَّا نُـــعِـــدُّكِ للـــشدا ... ئدِ فـــى الـــزمانِ المُقبلِ

يـــا لابـــسَ الخُـــلقِ الكـــريم المطمـــئنّ الأمـــثل
فـارقتَـــنا فـــي حـــينِ حـــا جتِـــنا ولم تـــتمهَّـــلِ
يـــا راميـــاً صـــدرَ الصـــعاب رمـــاكَ رامـــي الأجـــدل
يـــا حافظـــاً غَيـــبَ الصـــديقِ ويـــا كـــريمَ المقـــوَل
أيُّ المحـــامد غَضَّـــةً بجـــلالكَ لم تـــتجمَّلِ
تـــلهو لداتُـــكَ بالصِّـــبى لهـــواً وأنـــت بمعـــزلِ
تســـعى وراءَ الـــباقيا ت الصـــالحات وتعتَـــلى
بـــين المـــحابر والـــدفا تـــرِ دائبـــاً لاَ تـــأتلى
أدركـــتَ عـــلم الآخـــرين وحُـــزْتَ فضـــلَ الأوَّل
أدنـــى مـــرامك همَّـــةٌ فـــوقَ الســـماكِ الأعـــزلِ
وأجـــل قصـــدكَ أن تـــرى مصـــراً تســـودُ وتعتَـــلى
دَرَجَ الأحـــبَّة بعـــد مـــا تـــركوا الأســـى والحـــزنَ لى
لم يحـــلُ لِى مـــن بعدهـــم عيـــشٌ وَلم أتعـــلَّلِ
لى كـــل عـــامٍ وقفـــةٌ حـــرَّى عـــلى مترحَّـــلِ
أبكـى بكـاءَ الثـاكـلا تِ وأصطلـى مـا أصطلى

لم يبقَ في يوم الفقيد عزيمةٌ لم تفلل
يومٌ عبوسٌ قد مضى بفتىً أغرَّ محجَّلِ
من لم يشاهدْ هولَهُ عند القضاء المنزَلِ
لم يدرِ ما قصْمُ الظهو رِ ولا انخذالُ المفصلِ

❦❦❦

يا قبرُ ويحك ما صعـ ـتَ بوجهه المتهلِّلِ
عَبَسْتَ منهُ نضارةً كانتْ رياضَ المجتلَى
وعبثتَ منهُ بطرَّةً سوداءَ لما تُنصَلِ
يا قبرُ هل لَعِبَ البلى بلطافِ تلك الأنمُلِ
لهفي عليها في الطَّرو س تسيلُ سيلُ الجدولِ
لهفي عليها في الجدا ل تحلُّ عقدَ المشكلِ
لهفي عليها للرجا ءِ وللعُفاة السُّؤَّلِ
يا قبرُ ضيفُك بيننا قد كانَ خيرَ مؤمَّلِ
لم ينقبضْ كبراً بنا ديه ولم يتبذلِ
أنى حللتُ رحابَهُ فنزلتُ أكرمَ منزلِ
ونهلتُ من أخلاقه فوردتُ أعذبَ منهلِ

# فؤاد (حافظ)

يـا خَافِقـاً قُـلْ لى متَى تسـكُنُ؟ ... لله! مـا تُخفـى ومَـا تُعـلنُ
يـاليتَ شـعرى عـنكَ فـى أضـلُعى ... مـاذا تُقاسـى أيُهـا المُـثْخَنُ؟
ومـا الـذى أبقـاهُ مِـنْ مهجـتى ... ومِـنْ حيـاتى داؤكَ المُـزمنُ
يـا ثَغـرُهُ، مـن ذا الـذى يحتَسـى ... بَـردَ ثـنـاياكَ ولا يُؤمِـنُ
يـا قَـدُّهُ، هـذى قـلوبُ الـورى ... معروضـةٌ، طوبـى لمـن تطْعَـنُ
يـا لحظَـهُ مُـرْنا بمـا تشـتهى ... كـل محـالٍ فـى الهـوى مُمكـنُ

# عيـــد الفداء

لما عفا سموّ الأمير يوم عيد جلوسه الميمون فى سنة ١٩٠٨ عن مسجونى حادثة دنشواى الشهيرة نشر إسماعيل صبرى باشا قصيدة يهنىء بها سموه بالعيد، ويذكر له بالشكر نعمة ذلك العفو. فاستفزت هذه القصيدة شاعرية شوقى بك فنظم قصيدة فى المعنى نفسه، وتلاهما بثالثة حافظ بك إبراهيم. وهذه هى القصائد الثلاث:

## قصيدة إسماعيل صبرى

لـــو أنَّ أطـــلال المـــنازل تـــنطقُ ... مـــا ارتـــدَّ حَـــرَّانَ الجوانـــح شَـــيِّقُ
هـــل عـــندَ ذاك الـــسرب أنَّـــا بَعـــدَهُ ... فـــى الحـــىِّ مـــنْ آماقـــنا نـــدفقُ
أو أنَّ أضـــلُعَنا عـــلى مـــا اســـتُودعَتْ ... يـــومَ الفـــراقِ مـــنَ الجـــوى تـــتحرَّقُ
أمـــنازلَ الأقمـــار، أهـــلُك أســـرفُوا ... فـــى النـــأى إســـرافَ الغـــنىِّ وأغـــرقوا
لو أنَّهم قـــد أنصفـــوكِ مَنـــازلاً ... ما حازهم فى الكونِ بَعدَكِ مَشـــرِقُ

عيدَ الفداء، ألا سَعدتَ بسُدَّة ... أمسى يُحيطُ بها الجلالُ ويُحدقُ
هَلاَّ رأيتَ بعابدينَ معَ الملا ... مَلكاً خلائقُهُ تضوعُ وتعبقُ
وجمعتَ من تلكَ الشمائل طاقةً ... تزدانُ أيّاماً بها وتخلّقُ
ورجعتَ من نور الأمير مزوَّداً ... حتّى تعودَ وأنتَ زاهٍ مُشرِقُ

❀❀❀

أحرزتَ يا عبّاسُ، كلَّ فضيلة ... وبلغتَ شأواً في العلا لا يُلحقُ
من ذا يجاري أخمصَيكَ إلى مَدًى ... وهواكَ سبّاقٌ، وعزمُكَ أسبَقُ
إن يُرتجل عرفٌ فأنتَ إلى الذي ... لم يَرتجلهُ المالكونَ موفّقُ
سدَدٌ سهامَ الرأي بالشُورى يَحط ... بكَ منهُ في ظلمِ الحوادث فيلقُ
واسبقْ به، واضربْ به، وافتحْ به، ... ما شئتَ من بابٍ أمامَكَ يُغلقُ
عَوذتُ مجدَكَ أن تنامَ وفي الحمى ... أمَلٌ عقيمٌ، أو رجاءٌ مُخفقُ
ولربَّ محلٍ في النُهى متحكمٍ ... قد كادَ يخترمُ النفوسَ ويُوبِقُ
أرسلتَ فيهِ نظرةً ضمنَ الحجى ... والعلمُ نصرتها، وقلبٌ مُشفقُ
وأخذتَ رأيَ ألى النهى مستوثقاً ... مستوزراً، وكذا الحكيمُ يدقّقُ
حتى اهتديتَ إلى الصواب ولم يَزلْ ... بينَ الصواب وبينَ رأيكَ موثقُ
وأهبتَ فابتكرَ النضارُ سحائباً ... تهمي وتفتقدُ المحيلَ وتغدقُ

إن أمرَعت تلكَ الموتُ وأورقت فيها الرياضُ فإنَّما لكَ تُورِقُ

❦

وأقلتَ عثرةَ قرية حكَم الهوَى فى أهلها وقضى قضاءٌ أخرَقُ
إن أنَّ فيها بائسٌ مما به وأرنَّ، جاوَبهُ هناكَ مُطوَّقُ
وارحمتا لجناتهم! ماذا جَنَوا؟ وقضاتهم ما عاقَهم أن يتَّقوا؟
ما زال يقذى كل عين ما رأوا فيها ويؤذى كل سمع ما لقوا
حتى حكمتَ فجاءَ حكمُك آيةً للناس طىَّ صحيفة تتألَّقُ
شَكرتك مصرُ على سلامة بعضها شُكراً يُغرِّبُ فى الورى ويُشرِّقُ
ذَكرت لك الصفحَ الجميلَ ولم تزِلْ ترمى إلى أمرٍ أجلَّ وترمَقُ
قانونُ دنشاوايَ ذاك صحيفة تُتلى فترتاعُ القلوبُ وتخفقُ
هل يُرتجى صَفوٌ، ويهدأ خاطرٌ والموتُ بين نصوصها يترقرقُ؟
ومضاجعُ القومِ النيامِ أواهل بمعذَّبٍ يُردَى وآخرَ يُرهقُ
لن تبلغ الجرحى شفاءً كاملاً ما دامَ جارحُها المهنَّد يبرقُ
فاحكمْ بغيرِ العنفِ، واكسرْ سَيفَهُ؛ فالحلمُ أحمل، والمكارمُ أليقُ

❦

# قصيدة أحمد شوقي

لـك مصرُ ماضيها وحاضرُها معاً ... ولـك الغَـدُ المتحـتّمُ المـتحقّقُ
والله عونُـك إن ركـبتَ إلى العـلا ... طُـرقاً تضـلُّ بهـا الهُـداةُ وتفْـرَقُ
والأمـرُ أمـرُكَ لا يُشـابُ بريـبةٍ ... والحكـمُ حكمُـك والالـهُ مصـدِّقُ

أمّـا العـتابُ فبالأحـبّةِ أخـلَقُ ... والحـبُّ يَصـلحُ بالعـتابِ ويَصـدُقُ
يـا مَـنْ أحـبُّ ومن أجـلِ، وحسـبُهُ ... فـي الغيـد مَـنزلةٌ يُجَـلّ ويُعشَـقُ
الـبعدُ أدنـانى إليـكَ فهـل تـرى ... تقسـو وتـنفرُ؟ أمْ تـلينُ وتـرفقُ؟
فى جاهِ حُسـنِكَ ذلّتـى وضراعَتى ... فاعطفْ فذاكَ بجاهِ حُسنِك أليَقُ

❦

خَـلُقَ الشَّـبابُ ولا أزالُ أصـونُهُ ... وأنـا الوفـيُّ مودَّتـى لا تَخـلَقُ
صـاحبتُهُ عشـرينَ غـيرَ ذميمةٍ؛ ... حـالى بـه حـال، وعَيشـى مُؤنِـقُ
قلـبى، أذكـرتَ اليـومَ غـيرَ موفـقٍ ... أيـامَ أنـتَ مـعَ الشـباب مُوفـقُ
فخففتَ من ذكرى الشباب وعهده ... لهفـى عـليك! لكـل ذكـرى تخفـقُ

كم ذبتَ من حُرَق الجوى واليومَ من ... أسَفٍ عليه وحسرة تتحرَّقُ
كنتَ الشباكَ وكان صَيدا للصِّبى ... ما تستَرِق مِن الظباء وتعتَقُ
خَدَعتَ حبائلُكَ الملاحَ هُنية ... واليومَ كل حبالة لا تعلقُ
هل دونَ أيامِ الشَّبيبة للفتى ... صَفوٌ يُحيطُ به وأنسٌ يحدقُ؟

❦❦❦

عبَّاسُ حكمُكَ فى الرِّقاب مقيَّدٌ ... سمحٌ، فأمَّا فى القلوب فمطلقُ
أنى اتجهتَ توجَّهتْ مشغوفة ... هذا الجلال زمامُها والرَّونقُ
ألعيدُ من رُسُل العناية فاغتبِط ... بصنوف ما حمل الرسول الشيِّقُ
الناسُ تنحرُ، والصَّلاةُ مُقامة، ... وعداكَ يُنحَرُ جمعُهم ويُمزَّقُ
بكرَ الأذانُ مُحيِّيا ومهنِّئا ... ودَعا لك الناقوسُ فيما يَنطقُ
أثنى الخطيبُ عليك قبل صلاته ... وأجلَّ ذكرَك فى الصلاة البَطرَقُ

❦❦❦

تُزجى الفيالقَ، والقلوبُ خوافقٌ ... فوق الجنود، فكلُّ قلب فَيلقُ
فى موكب لفتَ الزمانَ جلالُهُ ... يزهو بالآلاء العزيز ويُشرِق
الأرضُ حاليةُ الوجوه بنوره ... والشمسُ غيرى تجتَليه وترمقُ
والرُّوحُ بكلُّ، والملائكَ حُرَّسٌ ... وعنايةُ الله الحفيظ تحلقُ

حتى حَلَلتَ "بعابدينَ" فحلَّها ... سَعدُ الديارِ وبدرُها المتألقُ
في كلِ إيوانٍ وكلِ خَميلةٍ ... ساحٌ مَيمَّمَةٌ، وبابٌ يُطرَقُ
خَلقٌ على قدمِ المهابةِ مائلٌ ... في سدّة العزّ المنيعة مُطرِقُ
حتى إذا رُفعَ الحجابُ تدفقوا ... يتشرَّفونَ براحة تتدفقُ
وتعارَضتْ فيكَ القرائحُ وأنبرى ... لأبي نواسَ البحتريُّ المفلقُ (١)
عَلمان في يدك الكريمة منهما ... ويَدى أبيك أبي المكارمِ مَوثِقُ
لما عفَوتَ، وكان ذلك شيمةً، ... طربا وهزَّهما السَّجينُ المطلقُ
في ذمةِ اللهِ الكريمِ وحفظِهِ ... أملٌ بعرشِكَ للبلادِ مُعلقُ

(١) يريد بأبي نواس الشاعر إسماعيل صبري .

# قصيدة حافظ إبراهيم

سَكَنَ الظَّلامُ وباتَ قلبُكَ يَخفقُ ... وسطا على جنبيكَ هَمٌ مُقلقُ

حارَ الفراشُ وحرتَ فيه، فأنّما ... تحتَ الظلامِ معذّبٌ ومؤرَّقُ

دَرجَ الزمانُ وأنتَ مفتونُ المُنى ... ومَضَى الشَّبابُ وأنتَ ساهٍ مَطرقُ

عجباً يَلذُ لكَ السكوتُ مع الهوى ... وسواكَ يبعثُهُ الغرامُ فينطقُ

خُلِقَ الغرامُ لأصغريكَ، وطالما ... ظَنُّوا الظنونَ بأصغريكَ وأغرقوا

ورَموكَ بالسلوى ولو شَهِدُوا الذى ... تطويه فى تلكَ الضلوعِ لأشفقوا

أخفيتَ أسرارَ الفؤادِ وإنما ... سرُّ الفؤادِ من النواظرِ يُسرَقُ

نَفِّسْ بربّكَ عن فؤادكَ كربَهُ ... وارحمْ حشاكَ فإنها تتمزَّقُ

واذكرْ لنا عهدَ الذين بنأيهم ... جمعوا عليكَ همومَهم وتفرَّقوا

ما للقوافى أنكرتكَ،ولم تكنْ ... لكسادها فى غيرِ سوقكَ تنفقُ

ما للبيانِ بغيرِ بابكَ واقفاً ... يَبكى ويعجلهُ البُكاءُ فيشرقُ

إنـى كهمّـكَ فـى الصـبَابة لم أَزلْ ... أَلهـو وأرتجـلُ القـريضَ وأَعشَـقُ
نفسـى بـرغْمِ الحادثـات فـتيَّةٌ ... عُـودى علـى رُغـمِ الكـوارث مُـورقُ
إنَّ الـذى أغـرى السـهادَ بمقلـتى ... مُتعـنّتٌ قلـبى بـه متعـلّقُ
واتقـتُهُ ألاَّ أبـوحَ وإنمـا ... يـومَ الحسـابِ يُحَـل ذاك الموثـقُ
وشـقيتُ مـنهُ بقـربِه وبعـاده ... وأخـو الشـقاء إلى الشـقاء مُوفـقُ
صـاحبتُ أسـبابَ الرضـى لـركوبه ... مـتنَ الخـلاف لمـا بـه أتخـلّقُ
وصـبرتُ منهُ علـى الـذى يعيَـى بـه ... حـلمُ الحـليمِ ويـتّقيه الأحمـقُ
أصـبحتُ كالدهـرىّ أعـبدُ شـعرَهُ ... وجبينَـهُ وأنـا الشـريفُ المعـرقُ
وغدوتُ أنـظمُ مـن ثنايا ثغرِه ... دُرَراً أقـلّدُها المهـَى وأُطوّقُ

"صبرى" استثرت دفائنى وهززتنى ... وأريتـنى الإبـداعَ كيـفَ يُنسَّـقُ
فـأبحتَ لى شـكوى الهـوى وسـبقتنى ... فـى مـدح "عـبّاس" ومثلُك يَسـبقُ
قـال الـرئيسُ فمـا لقـولٍ بعـدَهُ ... بـاغٍ تطـولُ ولا لمـدحٍ رونـقُ
"شَوقى" نسبتَ فما ملكتُ مدامعى ... مـن أن يسـيل بهـا النسـيبُ الشـيّقُ

أعجـزت أطـواقَ الأنـامِ بمدحـة ... سـجدَ الـبيانُ لـربِّها والمَـنطقُ

لم تترُكـا لى فـى المدائـحِ فضـلةً ... يجرى بهـا قَـلمى الضَّعيفُ ويَـلحقُ

نفسـى عـلى شـوقٍ لمـدحِ أميرِهـا ... ويَراعـتى بـينَ الأنـامل أشـوَقُ

مـاذا أقـول وأنـتما فـى مدحـه ... بحـرانِ بـاتَ كلاهمـا يَـتدفّقُ

العجـزُ أقعـدنى وإنَّ عـزائمى ... لـولا كمـا فـوقَ السـماكِ تُحلِّقُ

فليُهـنِىء "العـبَّاسَ" أنَّ بكفِّـه ... عَـلَمين هـزَّهما الـوَلاء المُطلَقُ

وليـبقَ ذُخـرًا للـبلاد وأهـلِها ... يعفـو ويـرحمُ مـن يَشـاءُ ويَعـتِقُ

عـبَّاسُ والعيـدُ الكـبيرُ كلاهمـا ... مـتألِّقٌ بازائـه مـتألِّقُ

هـذا لـه تجـرى الدمـاءُ وذا لـهُ ... تجـرى القـرائحُ بـالمديحِ وتعـتِقُ

صـدَقَ الذى قد قال فيه، وحسبُهُ ... أنَّ الـزمانَ لمـا يقـول مُصـدِّقُ:

"لكَ مصرُ ماضِيها وحاضِرُها معاً ... ولـكَ الغـدُ المتحـتِّمُ المـتحقِّقُ"

# يا ليل الصب

ضمّ مجلس طرب سعادة شاعر الأمير أحمد شوقى بك وطائفة من الأدباء فغناهم مغنيهم القصيدة الشهيرة التى مطلعها "ياليل الصبّ" فطرب لها الحاضرون وسألوا شوقى بك أن يعارضها ففعل ونشرت مجلة الزهور معارضته مقترحة على الشعراء أن يحذوا حذوه فنظم فى ذلك إسماعيل صبرى باشا ولىّ الدين بك يكن ثمّ الأمير نسيب أرسلان. أما الأبيات الأصلية فهى لأبى الحسن الحصرى والمولود فى القيروان والمتوفى فى الأندلس سنة ٤٨٨هـ. وهى هذه:

يا ليلُ الصبّ متى غَدُهُ ... أقيامُ الساعة موعدُهُ

رَقَدَ السُمَّارُ وأرَّقَهُ ... أسَفٌ للبَين يُردِّدُهُ

فبكاه النجمُ ورقَّ لهُ ... فَمَا يَرعَاهُ ويرصدُهُ

نَصبَتْ عيناىَ لهُ شَرَكاً ... فى النَومِ فعزَّ تصيُّدُهُ

صاحٍ والخمرُ جنى فَمِه ... سكرانُ اللحظ مُعربدُهُ

يا مَنْ سفكتْ عيناهُ دَمى ... وعلى خَدَّيه تورُّدُهُ

خـــدَّاكَ قـــد اعترفـــا بدَمـــي فعـــلامَ جفونُـــكَ تجحـــدُهُ
بـــاللهِ هَـــبِ المشـــتاقَ كـــرًى فـــلعل خيـــالَك يُســـعدُهُ
لم يُـــبقِ هـــواكَ بـــه رَمَقًـــا فلْيَـــبكِ عـــليه عُـــوَّدُهُ
وغـــدًا يقضـــي أو بعـــدَ غـــدٍ هَـــلْ مـــن نظـــرٍ يَـــتزوَّدُهُ

# أبيات أحمد شوقي

## أبيات شوقي بك

مُضناكَ جفاهُ مرقدُهُ ... وبكاهُ ورحَّمَ عُوَّدُهُ

حيرانُ القلبِ معذَّبُهُ ... مقروحُ الجفنِ مُسهَّدُهُ

أودى حَرَقاً إلاَّ رَمَقاً ... يُبقيه عليكَ وتُنفدُهُ

يستهوى الوُرْقَ تأوُّهُهُ ... ويُذيبُ الصخرَ تنهُّدُهُ

ويُناجى النجمَ ويَتبعُهُ ... ويُقيمُ الليلَ ويُقعدُهُ

ويُعلِّم كلَّ مُطوَّقةٍ ... شَجَناً فى الدَّوحِ تُردِّدُهُ

كم مدَّ لطيفكَ من شَرَكٍ ... وتأدَّبَ لا يتصيَّدُهُ

فعساكَ بغمضٍ مُسعفُهُ ... ولعلَّ خيالكَ مُسعدُهُ

الحسنُ حلفتُ "بيوسُفه" ... و "السورة" أنَّكَ مغردُهُ

قد ودَّ جمالكَ أو قبَساً ... حوراءُ الخلدِ وأمردُهُ

وتمنَّت كلُّ مقطَّعةٍ ... يدَها لو تُبعَث تشهدُهُ

جَحَدَتْ عَيناكَ زكيَّ دَمي ... أكذَلكَ خَدُّكَ أشهدُهُ

قد عزَّ شُهودي إذ رَمَتا ... فأشرتُ لخدكَ أشهدُهُ

وهَمَمتُ بجيدكَ أشركهُ ... فأبى واستكبرَ أصيدُهُ

وهززتُ قوامَكَ أعطفُهُ ... فنَبا وتمنَّعَ أملدُهُ

سَبَبٌ لرضاكَ أُمهِّدُهُ ... ما بالُ الخَصرِ يُعقِّدُهُ

بَيني في الحبِّ وبينكَ ما ... لا يَقدرُ واشٍ يُفسدُهُ

ما بالُ العاذلِ يَفتحُ لي ... بابَ السُلوانِ وأُوصدُهُ

ويقولُ تكادُ تجنُّ بهِ ... فأقولُ وأُوشكُ أعبدُهُ . . .

مولايَ، ورُوحي في يَدِهِ ... قد ضيَّعها سَلمَتْ يَدُهُ

ناقوسُ القلبِ يَدقُ لهُ ... وحَنايا الأضلعِ مَعبدُهُ

حُسَّادي فيهِ أعذرُهم ... وأحَقُّ بعذري حُسَّدُهُ

قسماً بثَنايا لؤلؤها ... قَسَمَ اليواقوتَ مُنضِّدُهُ

ورضابٍ يُوعَدُ كوثرَهُ ... مقتولُ العشقِ ومشهدُهُ

وبخالٍ كادَ يُحَجُّ لهُ ... لو كانَ يُقبَّلُ أسودُهُ

وقَـــوامٍ يـــروى الغصـــنُ لـــهُ نَســـباً والـــرمحُ يُفـــنّدُهُ
وبخصـــرٍ أوهـــنَ مـــن جَـــلَدي وعَـــوادي الهجـــرِ تـــبدّدُهُ
مـــا خـــنتُ هـــواكَ ولا خَطَـــرت ســـلوىً بالقـــلبِ تُـــبرّدُهُ

# أبيات إسماعيل صبرى

أقـــريبٌ مـــن دَنَـــف غـــدُهُ ... فالـــلّيلُ تَمـــرَدَ أســـودُهُ
وألـــتفتُ تحـــتَ عجاجَـــته ... بيـــضٌ فـــى الحـــىّ تُوَيِّـــدُهُ
حَـــرْبٌ عـــندى لمُســـعَرِهَا ... شَـــوقٌ مـــا زلـــتُ أُردِّدُهُ
هـــل مـــن راقٍ لصـــريعِ هـــوًى؟ ... هـــل مـــن آسٍ يَـــعقِدُهُ؟
حـــتّى مَ يُســـاوِرُهُ كَمَـــدٌ ... يُبـــلى الأَحشـــاءَ تجـــدِّدُهُ
والى مَ يُصـــــارِعُهُ أَلَمٌ ... إن هـــمَّ يقـــومُ ويُقعـــدُهُ
فـــى القصـــرِ غَـــزالٌ تُكْـــبِرُهُ ... غـــزلانُ الـــرَّمْلِ وتحســـدُهُ
صَـــفرت كَفّـــى مـــنهُ ومَضـــى ... وقَـــد أمـــلأت مِـــنّى يَـــدُهُ
كـــم صُـــغتُ التـــبرَلهُ شَـــرَكًا ... وقضـــيتُ الـــليلَ أُنضِـــدُهُ
وأشـــاورُ شـــوقِى بـــل أدبِـــى ... هـــل أقصـــرُ أم أتصـــيّدُهُ؟
مـــولاىَ، أُعيـــذُكَ مـــن ضَـــرَمٍ ... لا يَـــرحمُ قلـــبًا مُوقِـــدُهُ
أدركْ بـــحياتـــكَ مـــن رَمَـــقى ... مـــا بـــاتَ هـــواكَ يُـــهدِّدُهُ
قـــد بـــانَ الحُـــبُّ لـــذى عَيـــنَينِ وهـــذا الشَّـــوقُ يُؤكِّـــدُهُ
"شـــوقى" جَـــوِّدْ فـــى الشـــعرِ وقُـــلْ ... آمـــنتُ بـــأنّكَ أوحـــدُهُ

# أبيات ولى الدين يك

الحسنُ مكانُك معبدُهُ ... واللحظُ فؤادِيَ مَغمدُهُ

يا سيّدتي، هذا حُرٌّ ... لم يُعرَفْ قبلَك سيّدُهُ

الليلُ، وطيفُك يعرفهُ ... إن كانَ فؤادُكَ يجحدُهُ

كم يوحي طرفُكَ لي غَزلاً ... وأنا في شعرِيَ أنشدُهُ

وتُساجلني الأطيارُ هوىً ... في الدَّوحِ أبيتُ أردّدُهُ

للصبح سناؤك أبيضُهُ ... لليل غرامي أسودُهُ

أحببتُ قلاكَ فمطلقُهُ ... عندي عَذبٌ ومُقيّدُهُ

إن ضلّ حنانك عن قلبي ... فأنا بولوعيَ أرشدُهُ

قد باتَ دلالُكَ يَخذلُهُ ... وجمالُك كانَ يؤيّدُهُ

زيدي تيهاً أزدَدْ كَلَفاً ... كَلفي إن رَثَّ أجدّدُهُ

"شوقي" إن بنتَ يضاعفهُ ... "صبري" إن جرتَ يؤكدُهُ

خلّانِ هُما شمسا فَلَكٍ ... طَرفي مع طرفِكَ يرصدُهُ

فَصَلي بالله ولو حُلُماً ... "مضناكَ جَفاهُ مرقدُهُ"

وعَديهِ اليومَ ولو كَذِباً ... الصبُّ بما طلَه غَدُهُ

# أبيات الأمير نسيب أرسلان

مُضناكَ عصاهُ تجلّدُهُ ... هل أنتَ بعطفك مُنجدُهُ؟

منهوكُ الجسم به كمَدٌ ... أحناءُ الأضلعِ موقدُهُ

ترجيعُ الوُرْقِ يُهيّجهُ ... ووميضُ البرقِ يسهّدُهُ

ولهُ نفسٌ، لو ما خفقت ... أحشاءُ، لعزّ تردّدُهُ

إن تهجرْهُ فعزاءكَ في ... دنفٍ يتهامسُ عُوّدُهُ

لا يسري طيفُكَ في غلسٍ ... قد زوّرَ نورَكَ فرقدُهُ

ما حالُ فؤادَيَ في شغفٍ ... يستبكي الصخرَ توجّدُهُ

أفدي مولايَ فكلّ فتىً ... يُشقيه الحبُّ ويُسعدُهُ

كم فزتُ بمرأى طلعته ... فوزاً يستقطعُ حُسّدُهُ

وسكرتُ براحِ شمائلهِ ... سكراً ما فاهَ مُعربدُهُ

غُصُنٌ أغرتني رقّتهُ ... أتُرى شكوايَ تؤودُهُ

والشعرُ صداحٌ في وَلهٍ ... يهوى الأغصانَ مغرّدُهُ

# بين حافظ وعمون

أرسل حافظ بك إبراهيم فى سنة ١٩٠٢ إلى صديقه داود بك عمون المصطاف يومئذ فى جبل لبنان القصيدة التالية، قال:

شَجتنا مطالعُ أقمارها ... فسالت نُفوسٌ لتذكارها
وبتنا نحنُّ لتلكَ القُصور ... وأهل القصور وزوّارها
قُصورٌ كأنَّ بُروجَ السماء ... خدورُ الغوانى بأدوارها
ذكرنا حماها، وبين الضلوعِ ... قلوبٌ تَلظَّى على نارها
فمرَّت بأرواحنا هزَّةٌ ... هى الكهرباءُ بتيَّارها
وأرضٍ كَستها كرامُ الشُّهور ... حَرائرَ من نَسْج آذارها
إذا نقَّطتها أكفُّ الغمام ... أرتكَ الدرارى بأزهارها
وإنْ طالعتها ذُكاءُ الصَّباح ... أرتكَ اللُّجين بأنهارها
وإنْ دَبَّ فيها نسيمُ الأصيل ... أتاكَ النَّسيمُ بأخبارها

وخلّ أقامَ بأرض الشآم ... فباتت تُدلُّ على جارها

وأضحت تَتيهُ بربّ القريضِ ... كتيه البوادى بأشعارها

وللنيلُ أولى بذاكَ الدّلال ... ومصرُ أحقُّ ببشّارها

فشمّرْ وعَجّلْ إليها المآبَ ... وخَلِّ الشآمَ لأقدارها

فكيفَ لعَمرى أطقتَ المقامَ ... بأرضٍ تضيقُ بأحرارها

وأنتَ المشمّرُ إثرَ المظا ... لم تسعى إلى مَحو آثارها

ثأرتَ الليالى وأقعدتَها ... بمصقولِ عَزمك عن ثارها

إذا ثُرتَ ماجت هضابُ الشآمِ ... وباتتْ ترامى بثُوّارها

ألستَ فتاها ومُختارَها ... وشبلَ فتاها ومختارها ؟

إذا قُلتَ أصغتْ مُلوكُ الكلامِ ... ومالت إليكَ بأبصارها

أداوُد، حَسبُكَ أنَّ المعالىَ ... تحسَبُ دارَكَ فى دارها

وأنَّ ضمائرَ هذا الوجودِ ... تَبوحُ إليكَ بأسرارها

وأنّك إمّا حَللتَ الشآمَ ... رأيناكَ جذوةَ أفكارها

وإن كنتَ فى مصرَ نَعمَ النصيرُ ... إذا ما أهابت بأنصارها

# من عمون إلى حافظ

فأجابهُ داود عمُّون:

أمِنْ ذكرِ سَلمى وتذكارِها ... نَثرتَ الدُّموعَ على دارِها
وعفتَ القصورَ لأجلِ الطلولِ ... تطالعَ طامسَ آثارِها
وقفتَ بها ليلتي ناشداً ... عساها تبوحُ بأسرارِها
ولِلدارِ أنطقُ آياتِها ... من الراوياتِ وأخبارِها
تعيدُ عليكَ ليالي الحمى ... بأنجمِها وبأقمارِها
سلامٌ عليكَ زمانَ الشَّبابِ ... ربيعَ الحياةِ بأذارِها
لأنتَ مُخففُ أحزانِها ... وأنتَ مُسوِّغُ أكدارِها
ولولا الشَّبابُ وذكرى الشَّبابِ ... لعاشَ الفتى عُمرَهُ كارِها
قطفنا الحياةَ بهِ حلوةً ... وقد جاءَ إبّانُ إمرارِها

أطوفُ في الشرقِ عَلّي أرى ... بِلاداً تَطيبُ لأحرارِها
فلم أرَ إلا أموراً تسوءُ ... وتصدعُ أكبادَ نُظّارِها

فظلمٌ بتلكَ، وذلٌ بهذى، وجَهلٌ مُغَشٍّ لأبصارها
تعوقُ مَراحمَ رُعيانها وترعى الولاءَ لجزّارها
إذا شاءَ "قاسمُ" رفعَ الحجاب تسمّيه هاتكَ أستارها
فلا قولَ إلا لجَهّالها ولا أرى إلا لأغرارها
يَدبُّ التراخي على تربها ويَجرى الخمولُ بأنهارها
منالُ الترقي بإرغامها ومَرجى الفلاحِ بإجبارها
أهذا الذى أورثتْ أهلَها بلادُ العلومِ وأنوارها ؟

عَدمتُ حياتى إذا لم أَقِفْ حياتى على نَفَعِ أقطارها
"أحافظُ" هذا مجالُ العُلى فشمّرْ لسبقٍ بمضمارها
"أشوقى، أحافظُ" طالَ السكوتُ وتركُكَ الأمورَ لأقدارها
فصُوغا القوافيَ مصقولةً وشقّا الجلودَ ببتّارها
عساها تحرّكُ أوطانَنا وتنشرُ مَيتَ أفكارها
أقولُ، وأعلمُ أنى سأُرمى بأنى مُحرّكُ ثُوّارها
وأنى الدخيلُ، وأنى الغريبُ، وأنى النصيرُ لقهارها :
ولستُ بأوّلِ ذى همّةٍ تصدّى الزمانُ لإنكارها

- المدخل .. المختارات الشعرية ..... ٩
- مختارات الزهور ..... ١٨
- مختارات الزهور .. مقدمة ..... ٢٦
- محمود سامى البارودى ..... ٢٧
- الأمير شكيب أرسلان ..... ٢٩
- المراسلات السامية ..... ٣٠
- إسماعيل صبرى ..... ٤٥
- فرعون وقومه ..... ٤٦
- إلى الأمير .. عمر باشا طوسون ..... ٥٠
- الشباب والمشيب ..... ٥٢
- فؤادى ..... ٥٣
- عيد بلا ثمن ..... ٥٤
- ساعة الوداع ..... ٥٥
- إلى الله ..... ٥٦
- يآسى الحىَ ..... ٥٧
- الوفـــــاء ..... ٥٨
- ذكرى الشباب ..... ٥٩
- بين الشريف صبرى ..... ٦٠
- أحمد شوقى ..... ٦١
- الأندلس الجديدة ..... ٦٣

* هيكل أنس الوجود ..... ٧١
* بيروت .. على أثر الأسطول الإيطاليـــــــانى الجديد ..... ٧٤
* العصر والعصفور ..... ٧٧
* آية العصر فى سماء مصر ..... ٨٢
* كرمة ابن هانئ ..... ٨٧
* الرق والحرية ..... ٨٨
* باحثة البادية ..... ٩٣
* حافظ إبراهيم ..... ٩٥
* الأم مدرسة ..... ٩٧
* خيبة الأمل ..... ١٠١
* شكوى المتيم ..... ١٠٢
* لوعة وأنين ..... ١٠٤
* لا فتى إلا على ..... ١٠٥
* فؤاد (حافظ) ..... ١٠٨
* عيد الفداء ..... ١٠٩
* قصيدة أحمد شوقى ..... ١١٢
* قصيدة حافظ إبراهيم ..... ١١٥
* ياليل الصب ..... ١١٨
* أبيات أحمد شوقى ..... ١٢٠
* أبيات إسماعيل صبرى ..... ١٢٣
* أبيات ولى الدين بك ..... ١٢٤
* أبيات الأمير نسيب أرسلان ..... ١٢٥
* بين حافظ وعمون ..... ١٢٦
* من عمون إلى حافظ ..... ١٢٨

.. وهذه سلسلة جديدة من إصدارات دار قباء للطباعة والنشر .. تهديها للقارئ العربى مع حلول الألفية الثالثة وفى القرن الحادى والعشرين .. ليتواصل الأبناء مع جيل آبائهم من خلال مختارات شعرية لأشهر شعراء القرن.. مصحوبة بدراسة نقدية وتحليلية .. تتيح للقارئ التعايش مع النصوص المختارة .. والتى حرصنا على تقديمها فى شكل فنى جذاب .

## صدر فى هذه السلسلة

- المختارات الشعرية ..وقضايا الوطن العربى (البارودى، شوقى، حافظ ... ) .
- الهمشرى .. شاعر القرية المهجورة .
- نزار قبانى .. رئيس جمهورية الشعراء
- نزار قبانى .. والمواقف العربية
- نزار قبانى .. ومشكلات الإبداع الفنى
- نزار قبانى .. والتجربة الشعرية
- نزار قبانى .. الشعر والغناء
- نزار قبانى .. ومشكلة الحب
- نزار قبانى .. الشعر السياسى .. وقصائد خارجة على القانون
- عبد العزيز شرف .. ونبع الحب .

أحمد غريب

2.710
08
شرف
م